

مجلة تشكرية

عدد: 214
شهر حزيران 2025



نور يسوع المسيح
Φ Ω Σ
البحر



ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619, Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

Ἰερὰ Μονὴ Ξενοφώντος Ἁγίου Ὄρους

دير كسينوفونس العامر
للروم الأرثوذكس، جبل أثوس



يحتفل الدير بعيد القديس جيوارجيوس المظفر
في ٢٣ نيسان شرقي، الواقع في ٦ أيار غربي



رسالة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بِمُنَاسِبَةِ عِيدِ الْقِدِّيسِينَ قُسْطَنْطِينَ وَهِيلَانَةَ ٢٠ أيار شرقي، ٢ حزيران غربي - ٢٠٢٤

أَشِيدُ بِنَاءً فَخْمًا لِأَرْبَعِ ذَلِكَ الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ، الَّذِي أَرَلْتُ عَنْهُ -
بَارَشَادِ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ - ثِقُلُ الْعِبَادَةِ الْوَنِيَّةِ الدَّيْسَةِ، وَالَّذِي يُعْتَبَرُ فِي
تَدْبِيرِ اللَّهِ مُقَدَّسًا مُنْذُ الْبِدَايَةِ، وَلَكِنْ يَبْدُو الْآنَ أَكْثَرَ قُدْسِيَّةً، لِأَنَّهُ قَدْ
لَنَا أَدَلَّةٌ أَكِيدَةٌ جَدِيدَةٌ عَنْ آلامِ مُحَلِّصِنَا. إِنَّ الْمَكَانَ الْأَكْثَرَ جَمَالًا وَرَوْعَةً
فِي الْعَالَمِ جَدِيدٌ أَنْ يُرَبَّنَ وَيُجَمَّلَ.

إِنَّا حَقًّا مُتَنَوِّينَ جَدًّا لِلْقِدِّيسِينَ الْمَجِيدِينَ قُسْطَنْطِينَ وَهِيلَانَةَ، مُؤَسَّسِي
طَعْمَةِ الْمُتَقَفِّينَ، أَيْ أُخُوَّةِ الْقَبْرِ الْمُقَدَّسِ الْأَجْلَاءِ، مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ الْجِهَةِ
الْأُخْرَى، هُمْ الْأَبَاءُ الرُّوحِيُّونَ لِلرُّومِيَّةِ.

وَلِأَنَّ هَذَا وَاجِبٌ وَدَيْنٌ عَلَيْنَا، فَقَدْ أَتَمَمْنَا بِطَرِكِيَّا خِدْمَةَ الْقُدَّاسِ
الْإِلَهِيِّ فِي كَنِيسَةِ الدَّيْرِ الْمُشِيدَةِ عَلَى أَسْمِ الْقِدِّيسِينَ الْعَظِيمِينَ،
الْمُتَوَحِّينَ مِنَ اللَّهِ، وَالْمُعَادِلِينَ الرُّسُلَ: قُسْطَنْطِينَ وَهِيلَانَةَ، حَيْثُ رَفَعْنَا
تَضَرُّعَاتٍ وَتَوَشُّلَاتٍ لِلَّهِ الثَّالُوثِ الْقُدُّوسِ، مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ، وَمِنْ
أَجْلِ وَفْقِ إِطْلَاقِ النَّارِ وَالْحُرُوبِ فِي مَنْطِقَتِنَا الْمُعَدَّبَةِ.

فَإِنَّا، مَعَ الْمُرْتَلِّ، نَهْتَفُ بِشُكْرِ وَعِزْفَانٍ، قَائِلِينَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
قُسْطَنْطِينَ الْكَلْبِيَّ الْحَكِيمَةَ، مَعَ وَالدَتِكَ هِيلَانَةَ. يَا يَنْبُوعَ اسْتِقَامَةِ الرَّأْيِ،
الَّذِي يَرْوِي كُلَّ الْمَسْكُونَةِ دَائِمًا بِسَوَاقِي مِيَاهِهِ الْعَذْبَةِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَذْرًا نَبَتَ مِنْهُ الثَّمَرُ الَّذِي يُعْطِي كَنِيسَةَ الْمَسِيحِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَخْرَ الْأَفْطَارِ الْمَجِيدِ، وَأَوَّلَ الْمُلُوكِ الْمَسِيحِيِّينَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَرْحَ الْمُؤْمِنِينَ. آمِينَ.

مَعَ أَدْعِيَتِنَا وَبَرَكَاتِنَا الْأَبُويَّةِ

البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة اورشليم

يَقُولُ مُرْتَلُّ الْكَنِيسَةِ: «إِنَّ قُسْطَنْطِينَ الْعَظِيمَ لَمْ يَأْخُذْ مَعَ أُمِّهِ عِزَّ الْمُلْكِ
مِنَ الْبَشَرِ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ مِنَ السَّمَاءِ. فَإِنَّهُ أَبْصَرَ فِيهَا عِلَامَةَ
الصَّلِيبِ الْإِلَهِيِّ تَسَطُّعَ نُورًا، فَقَهَرَ بِهِ الْأَعْدَاءَ الْأَلْدَاءَ، وَأَبَادَ ضَلَالَةَ
الْأَوْثَانِ، وَأَيَّدَ فِي الْعَالَمِ إِيمَانَ الرُّومِيِّينَ الْأَرْتُوذُكْسِيِّ الْقَوِيمِ الْجَسِيمِ.»

أَيُّهَا الْأَبَاءُ الْأَجْلَاءُ وَالْإِخْوَةُ الْمُحْتَرَمُونَ،

أَيُّهَا الْمَسِيحِيُّونَ الرُّؤَاةُ الْأَتْقِيَاءُ،

تَفَرَّحْ وَتَبْتَهِجْ الْيَوْمَ بِإِجْلَالِ وَوَقَارِ كَنِيسَةِ اللَّهِ الْمُقَدَّسَةِ، وَبِالْأَخَصِّ
كَنِيسَةِ أُورُشَلِيمَ، فِي ذِكْرِ عِيدِ الْقِدِّيسِينَ الْمُشْرِفِينَ، الْمَلِكِينَ
الْعَظِيمِينَ، الْمُتَوَحِّينَ مِنَ اللَّهِ، وَالْمُعَادِلِينَ الرُّسُلَ: قُسْطَنْطِينَ وَهِيلَانَةَ.

لَقَدْ اسْتَبَانَ هَؤُلَاءِ الْقِدِّيسُونَ مُلُوكًا وَقَادَةً عُظَمَاءَ، لَيْسَ فَقَطْ لِكَنِيسَةِ
الْمَسِيحِ، بَلْ لِلْبَشَرِيَّةِ قَاطِبَةً أَيْضًا. وَالَّذِي عَلَى عَهْدِ قُسْطَنْطِينَ الْعَظِيمِ،
وَمِنْ خِلَالِهِ، أَصْدَرَ مَرْسُومَ مِيلَانُو **سَنَةِ ٣١٣ مِيلَادِي**، وَالَّذِي بِهِ انْتَهَتْ
جَمِيعُ الْأَضْطِهَادَاتِ ضِدَّ كَنِيسَةِ الْمَسِيحِ، وَانْتَصَرَتِ الْمَسِيحِيَّةُ،
وَتَبَدَّدَتْ ظُلْمَةُ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الشَّيْطَانِيَّةِ. وَفِي **سَنَةِ ٣٢٥** عُقِدَ الْمَجْمَعُ
الْمَسْكُونِيُّ الْأَوَّلُ فِي نِيْقِيَّةَ، وَالَّذِي دَعَا إِلَيْهِ هُوَ شَخْصِيًّا. وَفِي **سَنَةِ ٣٢٨ مِيلَادِي**،
وُضِعَ حَجَرُ الْأَسَاسِ لِمَدِينَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الَّتِي تَحْمِلُ اسْمَهُ،
وَالَّتِي نَقَلَ مِنْ رُومًا إِلَيْهَا الْعَرْشَ الْإِمْبِرَاطُورِيِّ، مُعْطِيًا إِيَّاهَا اسْمًا جَدِيدًا،
أَلَا وَهِيَ: «رُومَا الْجَدِيدَةُ».

إِنَّ هَذِهِ الْمُسَاهِمَةَ الثَّمِينَةَ لِلْقِدِّيسِينَ قُسْطَنْطِينَ وَهِيلَانَةَ قَدْ أَظْهَرَتْ
تَقْوَى وَاخْتِرَامًا لِلْأَرَاذِي الْمَقَدَّسَةِ، وَلَا سِيَّمَا لِبِنَاءِ شَاهِدِ الْخَلَاصِ
الْمُقَدَّسِ، أَيْ **قَبْرِ الْمَسِيحِ، سَنَةِ ٣٢٦ مِيلَادِي**. وَمِمَّا كَتَبَهُ الْإِمْبِرَاطُورُ
الْعَظِيمُ قُسْطَنْطِينَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مَكَارِيُوسَ، أَسْقَفِ كَنِيسَةِ أُورُشَلِيمَ: «بِمَا
أَعْتَقَدُ أَنَّهُ وَاضِحٌ لِلْجَمِيعِ، وَهُوَ أَنِّي لَيْسَ لَدَيَّ أَهْتِمَامٌ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ

المسيح هو الله

لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد
لكي لا يهلك كل من يؤمن به
بل تكون له الحياة الأبدية. (يو 3: 16)

المسيح الضابط الكل ومبدع الأكوان من العدم إلى الوجود
أحبنا إلى المنتهى، وتجسد لأجل خلاصنا

الشمس، ومُنشِرة في كل المسكونة، والتي فاقَت الطبيعة الأنثائية،
والتي تنسب لله فقط، هذه هي التي عرضتها وقدمتها.

ماذا تقول؟ ألم يقيم أمواتاً؟ وهل تريد أن تقول لنا بعد، أنه لا توجد
كنائس في كل المسكونة؟ ولم ينل المؤمنون اضطهاداً في هذه
الكنائس؟ ولا أنهم عاشوا وملكوا على كل شيء؟

ولكن، إن كنا لا نستطيع أن نقول شيئاً مثل هذا، أفلم تر خراب
هيكل اليهودي، الذي كان عامراً أمام أعين المسكونة كافة؟

لماذا لا تتعقل؟ فإن لم يكن هناك
إله، بل وإله قوي، فكيف تزايد عدد
المؤمنين للغاية، على الرغم من أنهم
كانوا مضطهدين، ومطاردين؟

والذين صلبوه، وضربوه، قد عاشوا
حياة ذليلة للغاية، حتى إنهم طردوا من
كل مدينة، متشردين، تائهين، منفيين.

وحدث كل هذا، في اللحظة التي

فيها، استعدَّ اليهود للحرب، ووجهوا أسلحتهم نحو السلطة
الرومانية، وظلوا لفترات طويلة في حالة حرب، وسيطروا على بعض
الأماكن، وأزعجوا الأباطرة الرومان، إزعاجاً ليس بالقليل.

كانت قوتهم كبيرة، ومع ذلك، فأولئك الذين حاربوا وصارعوا ضد
ملوك كثيرين، الذين وضعوا أموالاً طائلة، وأسليحة، وأعدوا الجنود،
والقادة، ومجموعاً لا حصر لها، لم يتمكنوا من إقامة هيكل واحد.

بالطبع بنوا مجامع في مدن كثيرة، ولكن المكان الذي منح أمتهم
كل هذا المجد، وقد اعتادوا أن يؤدوا فيه كل ممارساتهم الدينية،
والذي حفظ لليهودية كيانها، لم يستطيعوا أن يعيدوا بناءً إلى الوضع
الذي كان عليه. (تمت عظة القديس يوحنا الذهبي الفم).

القديس يوحنا الذهبي الفم - تمته

الآيات والعجائب:

لنتابع هدفنا مصححين الرؤى الخاطئة التي للأُمميين الحمقى. فأننا لم
أحدثك عن موتى قد قاموا، ولا عن مرضى جُدام قد شُفوا، حتى لا
تتهمنا بالكذب، والرهو، والأساطير، وتقول: من رأى هذه المعاجز؟
ومن سمع بها؟. (المعاجز = المعجزات)

ولكن الذين قالوا إنه صلب، وأنه تلقى الضربات والجُلْد، هم الذين
قالوا ذلك.

فإذا، كيف تعتقد أن هؤلاء الأنبياء هم
موضع ثقة وتصديق في تلك النبؤات، ثم
تعبّر عن رأيك بأن ما قيل من قبل لم
يحدث؟

فإن كانوا قد كتبوا عن المعلم مفتخرين،
لكن بلا هدف، وبلا فائدة، لكانوا قد
أشاروا فقط إلى الأمور المحزنة، وتلك
التي تبدوا للكثيرين أنها مهيئة.

ولكنهم الآن يُظهرون الحقيقة تجاه كل هذه الأمور، فقد أنشغلوا
بالأكثر بالتفاصيل التي تخص حياة المسيح، وتأسيس الكنيسة،
وصفوها بدقة، دون أن يغفلوا أي شيء، سواء أكان بسيطاً أو مهماً؛
وبالعكس، أغفلوا أكثر الآيات والمعاجز، بينما جميعهم قد وصفوا
الآلام، وأصروا على البقاء في وصف هذه الآلام بشكل أساسي.

لكن، وعلى الرغم من أنني لم أحدثك عن شيء من هذه المعاجز
والعجائب، فأنا أريد أن أتكلّم عنها، حتى أوقف كل حديث مخزٍ.

فالأحداث الآتية، تلك التي توجد أمام أعيننا، التي هي أوضح من



خراب هيكل اورشليم

إن تيطس، القائد الروماني الذي دمر هيكل اورشليم في سنة ٧٠ م
قد نهب محتوياته، ولا يزال قوس النصر القائم في روما
شاهداً ثابتاً على هذا الخراب حتى يومنا هذا



الرُّسُلُ الْأَطْهَارُ تَبِعُوا الْمَسِيحَ حَتَّى الصَّلِيبِ
فَاسْتَحَقُّوا إِكْلِيلَ الشَّهَادَةِ وَالْمَجْدِ الْأَبَدِيِّ

دعوة المسيح المُلحَّة

«اتَّبِعْنِي أَنتَ» (يوحنا ٢٢: ٢١)

Oi Άγιοι Απόστολοι ήκολούθησαν τὸν Χριστὸν
ἕως τοῦ Σταυροῦ,
καὶ ήξιώθησαν τοῦ στέφανου τοῦ μαρτυρίου
καὶ τῆς αἰώνιου δόξης.

مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ
الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ
وَقَالِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ
(مت ١٤ : ٧)

وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي» (متى ١٩ : ٢١؛ مر ١٠ : ٢١؛ لوقا ١٨ : ٢٢).

وَأَيْضًا، يُذَكِّرُ فِي الْإِنْجِيلِ قَوْلَ الرَّبِّ لِلْسَّائِرِينَ خَلْفَهُ، وَمِنْهُمْ النَّسْوَةُ
الَّتِي كُنَّ يَخْدُمْنَهُ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدُمُنِي، فَلْيَتَّبِعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا،
هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي» (يوحنا ١٢ : ٢٦).

وَأَخِيرًا، قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِلْجُمُوعِ: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي،
فَلَا يَمَسُّ فِي الظُّلْمَةِ، بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يوحنا ٨ : ١٢).

وَقَالَ أَيْضًا: «وَمَنْ لَا يَأْخُذُ صَلَيبَهُ، وَيَتَّبِعْنِي، فَلَا يَسْتَحِقُّنِي» (متى
١٠ : ٣٨). وَانْظُرْ أَيْضًا (متى ٢٦ : ٢٤؛ مرقس ٨ : ٣٤).

الدَّعْوَةُ، إِذَنْ، هِيَ لِلْجَمِيعِ، وَبِدُونِ تَمَيِّزٍ، وَبِلَا نَدَامَةٍ.
وَهَكَذَا أَيْضًا، طَرِيقُ الْمَلَكُوتِ مَفْتُوحٌ وَبِلَا عَائِقٍ، لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ
صَوْتَ الرَّبِّ، وَيُطِيعُهُ، وَيَهْتَفُ قَائِلًا: «هَآنَذَا، أُرْسِلْنِي» (إشعيا ٦ :
٨). وَكَذَلِكَ، يَصْبِيحُ مَعَ بُولُسَ الرَّسُولِ (شَاوُلُ الطَّرْسُوسِيِّ): «مَاذَا
أَفْعَلُ، يَا رَبُّ؟» (أعمال ٢٢ : ١٠).

الْعِبْرَةُ بِاسْتِجَابَةِ الدَّعْوَةِ وَتَثْبِيثِهَا:

لِنَنْظُرِ الْآنَ إِلَى زُرُودِ فِعْلِ كُلِّ مَنْ دَعَاهُمُ الرَّبُّ يَسُوعُ لِيَتَّبِعُوهُ، مَاذَا
فَعَلُوا؟

هَذَا الْقَدِّيسُ مَتَّى الرَّسُولُ، يَقُولُ عَنْهُ الْإِنْجِيلُ: «فَقَامَ وَتَبِعَهُ» (متى ٩ :
٩)، فِي اسْتِجَابَةٍ فَوْرِيَّةٍ رَاضِيَةٍ.

وَهَكَذَا الْأَمْرُ مَعَ بَاقِي الرُّسُلِ الْمُكْرَمِينَ: فَعَنَ بَطْرُسَ وَأَنْدَرَاوَسَ،
يَذَكِّرُ الْإِنْجِيلُ: «فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا الشَّبَابَ وَتَبِعَاهُ» (متى ٤ : ٢٠)؛ وَعَنَ
يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا ابْنَيْ زَبْدِي، يَقُولُ: «فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا،
وَتَبِعَاهُ» (متى ٤ : ٢١).

كَذَلِكَ، بُولُسُ الرَّسُولُ - الْقَدِّيسُ الْعَظِيمُ - يَتَحَدَّثُ عَنْ دَعْوَتِهِ،
وَاسْتِجَابَتِهِ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ الْإِلَهِيَّةِ، الَّتِي أَفْتَقَدَهُ بِهَا اللَّهُ أَنْتَاءَ سَفَرِهِ إِلَى
دِمَشْقَ، قَائِلًا: «مِنْ ثَمَّ، أَتَيْهَا الْمَلِكُ أَعْرِيَّاسُ، لَمْ أَكُنْ مُعَانِدًا لِلرُّوْبَا
السَّمَاوِيَّةِ، بَلْ أَخْبَرْتُ أَوَّلًا الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ...» (أعمال ٢٦ :
١٩-٢٠)، وَأَيْضًا (أعمال ٢٢ : ١٠).

مَا أَجْمَلَ أَنْ نَتَّبِعَ الْمَسِيحَ، وَنَصْبِرَ لَهُ تَلَامِيذًا! إِنَّهَا دَعْوَةٌ مُبْهِجَةٌ،
يَشْتَأِقُ إِلَيْهَا كُلُّ إِنْسَانٍ. وَلَكِنْ - مَعَ الْأَسَفِ - يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّهَا
دَعْوَةٌ خَاصَّةٌ، لَا تُقَدَّمُ أَوْ تُعْطَى إِلَّا لِلْخَوَاصِّ، أَوْ لِأَفْرَادٍ بَعْضِهِمْ، أَوْ
لِأُمَّةٍ أَوْ شَعْبٍ بِذَاتِهِ. فَهُمْ بِذَلِكَ يَحْرِمُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ إِمْتَامِ غَرَضِ هَذِهِ
الدَّعْوَةِ، وَالتَّمَتُّعِ بِمَجْدِ الَّذِينَ أَكْمَلُوهَا.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ دَعْوَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِيَتَّبِعَهُ، هِيَ دَعْوَةٌ بَحَائِيَّةٌ، مُقَدَّمَةٌ
لِلْجَمِيعِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ. فَقَدْ قُدِّمَتْ لِلتَّلَامِيذِ الْبُسْطَاءِ، كَمَا لِشَاوُلَ
الطَّرْسُوسِيِّ، ذَلِكَ الْفَرِيسِيِّ الَّذِي تَرَى تَحْتَ أَقْدَامِ غَمَلًا لَيْلٍ؛ وَقُدِّمَتْ
لِلشَّابِّ الْعَنِيِّ؛ وَلِلْكَبِيرِ وَالصَّغَارِ؛ وَلِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ؛ وَلِلثَّنَائِيَّاتِ
وَالْجَمَاعَاتِ. وَلَكِنْ بَقِيَ الْفَارِقُ الْوَحِيدُ بَيْنَ كُلِّ هَذِهِ التَّنَوُّعِيَّاتِ، مِنْ
جِهَةِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ، هُوَ فِي الْإِسْتِجَابَةِ لَهَا، وَرَدُّ الْفِعْلِ بِجَاهِهَا.

الدَّعْوَةُ لِيَتَّبِعَهُ الرَّبُّ يَسُوعُ هِيَ لِلْجَمِيعِ:

دَعَا الرَّبُّ يَسُوعُ مَتَّى الْعَشَّارَ لِيَصْبِرَ تَلَامِيذًا، بِقَوْلِهِ: «وَفِيمَا يَسُوعُ
يُجْتَازُ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانٍ الْجَبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ
لَهُ: "اتَّبِعْنِي". فَقَامَ وَتَبِعَهُ» (متى ٩ : ٩). وَمَتَّى هُوَ «لَاوِيُّ بْنُ خَلْفَى»
الْمَذْكُورُ فِي (مر ٢ : ١٤؛ لوقا ٥ : ١٧).

وَأَيْضًا، دَعَا الرَّبُّ يَسُوعُ فِيلِبُّسَ، الَّذِي مِنْ بَيْتِ صَيْدَا، قَائِلًا:
«اتَّبِعْنِي» (يوحنا ١ : ٤٣)، وَذَلِكَ دَعَا ثَنَائِيلَ صَدِيقَهُ.

كَمَا دَعَا الرَّبُّ يَسُوعُ تَلَامِيذِيهِ بَطْرُسَ وَأَنْدَرَاوَسَ، قَائِلًا: «هَلُمَّ وَرَائِي،
فَأَجْعَلُكُمْ صَيَادِي النَّاسِ». فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا الشَّبَابَ وَتَبِعَاهُ» (متى ٤ :
١٩-٢٠).

وَبِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، دَعَا الرَّبُّ يَسُوعُ تَلَامِيذِيهِ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، ابْنَيْ
زَبْدِي: «ثُمَّ أَجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ، فَرَأَى أَخَوَيْنِ آخَرَيْنِ: يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي،
وَيُوحَنَّا أَخَاهُ، فِي السَّفِينَةِ مَعَ زَبْدِي أَبِيهِمَا، يُصْلِحَانِ شَبَاكَهُمَا،
فَدَعَاهُمَا. فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا، وَتَبِعَاهُ» (متى ٢١ : ٢٢-٢٣).

كَذَلِكَ دَعَا الرَّبُّ الشَّابَّ الْعَنِيِّ، وَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا،
فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْثَالَكَ، وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ،

كُلُّ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ، تُمَثِّلُ صُورَةً إِيحَابِيَّةً لِاسْتِجَابَةِ الدَّعْوَةِ لِتَبِيعَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَالسَّيْرَ فِي طَرِيقِ الْخَلَاصِ.

بَيْنَمَا هُنَاكَ أَمْثَلَةٌ أُخْرَى نَرَى فِيهَا زُدُودَ فِعْلٍ سَلْبِيَّةٍ وَمُخْزَنَةٌ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَتَرَدُّدًا وَضَعْفَ إِيمَانٍ وَأَتْنِكَاسًا، بَعْدَ اسْتِجَابَةِ الْبَعْضِ الْآخَرِ. فَهِيَ هُوَ الشَّابُّ الْعُغْيَى عِنْدَ دَعْوَتِهِ، حِينَمَا وَضِعَ أَمَامَ الْإِخْتِبَارِ، أَنْ يَتْرَكَ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَبِيعَ مَالَهُ، وَيُعْطِيَ الْفُقَرَاءَ، لِيَتَّبِعَ الرَّبَّ يَسُوعَ؛ حَزَنَ وَتَرَاجَعَ، وَطَوَاهُ الْمَالُ وَالْغِنَى عَنِ تَبِيعَةِ الرَّبِّ، رَغْمَ كَوْنِهِ هُوَ السَّاعِي إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ؛ وَلَكِنْ، حُبَّةُ الْمَالِ خَنَقَتْ لَدَيْهِ هَذَا الْإِشْتِيَاقَ، فَأَخْتَارَ إِيَّاهُ آخَرَ غَيْرَ يَسُوعَ.

وَيَهْوَذَا التَّلْمِيذُ الْمُخْتَارُ، حِينَمَا خَابَتْ طُنُونُهُ وَأَمَالُهُ فِي سَيِّدِهِ وَمُعَلِّمِهِ، بَعْدَمَا رَأَهُ يُقَدِّرُ الْمَحَبَّةَ أَكْثَرَ مِنَ الْمَالِ، فَيَقْبَلُ تَقْدِيمَةَ الْمَحَبَّةِ مِنَ الْمَرْأَةِ الْخَاطِئَةِ، وَمُجَدِّدَهَا أَمَامَ الْجَمِيعِ، أَكْثَرَ مِنْ أَهْتِمَامِهِ بِتَوْفِيرِ الْمَالِ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ بِحُجَّةِ أَعْمَالِ الْخَيْرِ، **لِأَنَّ خِدْمَةَ الْعَرِيسِ هِيَ أَهَمُّ مِنْ خِدْمَةِ الْعُرْسِ**؛ فَقَدْ رَجَاءَهُ بِسَبَبِ طُمُوحِهِ فِي الْوُصُولِ لِلْمَجْدِ وَالشُّهُرَةِ وَالسُّلْطَةِ، وَبَعْدَ تَبَيُّنِهِ أَنَّ سَيِّدَهُ قَدْ جَاءَ، لَيْسَ مَلِكًا عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْفَنَائِيِّ، بَلْ إِنَّ مَمْلَكَتَهُ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الَّذِي يَخْلُمُ بِهِ؛ حِينَئِذٍ، انْهَارَتْ كُلُّ أَمَالِهِ، فَكَشَفَ عَنْ زَيْفِ تَبِيعَتِهِ، وَبَاعَ سَيِّدَهُ، وَأَسْلَمَهُ بِثَلَاثِينَ مِنَ الْفِلْصَةِ.

وَهُنَاكَ الْكَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ الرَّبَّ يَسُوعَ، كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ لِكَيْ يَصْطَادُواهُ بِكَلِمَةٍ تُدِينُهُ، لِكَيْ يَحْكُمُوا عَلَيْهِ، وَيُسَلِّمُوهُ لِلْحُكْمِ؛ أَوْ بِسَبَبِ طُمُوحِهِمْ فِي الْإِسْتِفَادَةِ مِنْهُ، سَوَاءً مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا؛ أَوْ حَتَّى الْإِنْتِفَاعِ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ وَعَطَايَاهُ (كَمَا فِي مُعْجَزَةِ الْخَمْسِ خُبْزَاتٍ).

هَؤُلَاءِ جَمِيعًا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُ الرَّبِّ: **«لِأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ، وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ» (مَتَّى ٢٠: ١٦).**

مِمَّا سَبَقَ، يَظْهَرُ لَنَا بِجَلَاءٍ، أَنَّهُ رَغْمَ كَوْنِ الدَّعْوَةِ لِتَبِيعَةِ الْمَسِيحِ هِيَ دَعْوَةٌ عَامَّةٌ لِلْجَمِيعِ، وَبَلَا تَمَيِّزٍ أَوْ حُدُودٍ؛ إِلَّا أَنَّ الْإِسْتِجَابَةَ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ هِيَ اسْتِجَابَةٌ فَرْدِيَّةٌ وَقَلْبِيَّةٌ، وَاخْتِبَارٌ حَقِيقِيٌّ يَكْشِفُ عَنْ مَيُولِ النَّفْسِ الدَّلَاحِلِيَّةِ، وَمَدَى صِدْقٍ أَوْ زَيْفِ ادِّعَائِهَا بِالرَّغْبَةِ فِي تَبِيعَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، ذَلِكَ **«لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ، هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا» (مَتَّى ٦: ٢١).**

وَتَنَازُلًا أَمَامَ نَازِلِينَا هُنَا كَلِمَاتُ التَّسْبِيحَةِ الْخَالِدَةِ: **«تَتَّبِعْ كُلَّ فُلُونِنَا» (مَدِيخُ الثَّلَاثَةِ أَلْفَتِيَّةِ)**. وَلَنَذْكُرْ دَائِمًا أَنَّهُ، رَغْمَ أَنَّ الْجَمِيعَ مَدْعُودُونَ لِعُرْسِ الْحَمَلِ، إِلَّا أَنَّهُ لَنْ يُسَمَحَ لِأَحَدٍ لَا يَلْبَسُ لِبَاسَ الْعُرْسِ، أَنْ يَتَوَاجَدَ وَيَفْرَحَ فِيهِ مَعَ الْعَرِيسِ السَّمَائِيِّ.

مُتَطَلِّبَاتُ تَبِيعَةِ الْمَسِيحِ:

(١) بُغْضَةُ / تَرْكُ / بَيْعُ كُلِّ شَيْءٍ:

«وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ، وَلَا يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَأُمَّرَاتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيذًا. وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيذًا» (لَوْقَا ١٤: ٢٥-٢٧).

وَالْبُغْضَةُ هُنَا تَعْنِي نَبَذَ وَرَفُضَ أَيِّ مُعَوِّقٍ أَوْ مَانِعٍ يَقِفُ فِي طَرِيقِ حُبَّتِنَا لِلرَّبِّ يَسُوعَ، أَوْ يُعْطِلُنَا عَنْ تَبِيعَتِهِ وَالسَّيْرِ وَرَاءَهُ. فَكُلُّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُعِيقَ الْإِنْسَانَ عَنِ السَّيْرِ وَالرَّكُضِ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ، الَّذِي هُوَ الرَّبُّ نَفْسُهُ، سَوَاءً أَكَانَ أَمْرًا عَاطِفِيًّا، أَوْ مَادِّيًّا، أَوْ نَفْسِيًّا، أَوْ اجْتِمَاعِيًّا، يَجِبُ طَرْحُهُ جَانِبًا، وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ، حَسَبَ قَوْلِ بُولُسِ الرَّسُولِ: **«فَإِنِّي مُتَيْقِنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ، وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ، وَلَا رُؤُسَاءَ، وَلَا قُوَّاتٍ، وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةٍ، وَلَا مُسْتَقْبَلَةٍ، وَلَا غُلُوَ، وَلَا غُمَقٍ، وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ حُبَّةِ اللَّهِ، الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رُومِيَّةُ ٨: ٣٨-٣٩).**

وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، يَكُونُ كَالْعُدُوِّ الْوَاجِبِ مُقَاوَمَتَهُ وَرَفُضَهُ، لِأَنَّهُ كَفِيلٌ بِجَرْمَانِنَا مِنْ مِيرَاثِ الْحَيَاةِ. كَمَا أَنَّ الْأُمُورَ وَالْمُقْتَنِيَّاتِ لَا يَجِبُ أَنْ تَقِفَ حَائِلًا أَمَامَ طَرِيقِ خَلَاصِنَا، لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَخْدُمَ سَيِّدَيْنِ: إِمَّا اللَّهَ أَوِ الْمَالَ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ نَفْسُهُ (لَوْقَا ١٦: ١٣). وَلَنَذْكُرْ دَائِمًا مِثْلَ الشَّابِّ الْعُغْيَى، الَّذِي تَرَاجَعَ عَنِ الدَّعْوَةِ بِسَبَبِ أُمُورِهِ، وَتَغْلِيْقِ الرَّبِّ يَسُوعَ عَلَى تَصَرُّفِهِ (لَوْقَا ١٨: ٢٤).

(٢) الْإِسْتِعْدَادُ لِحَمْلِ الصَّلِيبِ حَتَّى الْمَوْتِ، وَالسَّيْرِ وَرَاءَ الرَّبِّ:

حَمْلُ الصَّلِيبِ لَا يَعْنِي مُجَرَّدَ اخْتِمَالِ بَعْضِ الْآلَامِ أَوْ التَّضْجِيَّاتِ فَقَطْ، أَوْ مُجَرَّدَ الصَّبْرِ عَلَى بَعْضِ الصِّيقَاتِ، أَوْ حَتَّى الْإِضْطِهَادَاتِ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ أَوِ الْإِيمَانِ بِهِ؛ بَلْ إِنَّ الْمَعْنَى يَتَحَاوَرُ هَذَا الْأَمْرَ بِكَثِيرٍ. فَالَّذِي تَهَيَّأَ لِحَمْلِ الصَّلِيبِ، وَبَدَأَ مَسِيرَتَهُ خَلْفَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَضَعَ فِي نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ إِسْتِعْدَادَ الْمَوْتِ عَلَى هَذَا الصَّلِيبِ الَّذِي يَحْمِلُهُ، وَالسَّيْرَ بِهِ حَتَّى الْجُلُثَّةِ لِيَمُوتَ عَلَيْهِ، وَاثِقًا فِي خَلَاصِ اللَّهِ لَهُ، وَنَازِلًا إِلَى الْمَسِيحِ الْقَائِمِ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، وَالْقَادِرِ أَنْ يُقِيمَهُ هُوَ أَيْضًا لِيَحْيَا مَعَهُ.

وَكُلُّ مَنْ قَبْلَ الصَّلِيبِ يَفْرَحُ، اسْتَحَقَّ أَنْ يَكُونَ تَلْمِيذًا لِلرَّبِّ، وَقَدْ أَظْهَرَ اسْتِعْدَادُهُ الْحَقِيقِيَّ لِلدُّخُولِ مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ الْمُؤَدِّيِّ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَبَصِيرَتُهُ إِلَى الْمُنتَهَى، قَدْ بَرَّهَنَ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ لِإِكْلِيلِ الْمُجَاهِدِينَ؛ لِأَنَّ الرَّبَّ صَادِقٌ وَأَمِينٌ، لِكَيْ يَهَبَ خَلَاصَهُ وَمَمْلَكَتَهُ لِمَنْ جَاهَدَ وَصَبَرَ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ حَتَّى الدَّمِ.

وَعَالِيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ كَلِمَاتِ ثُومَا الرَّسُولِ: **«لَنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ» (يُوحَنَّا ١١: ١٦)**؛ وَكَذَلِكَ كَلِمَاتِ الرُّسُلِ الْأَطْهَارِ بَعْدَمَا ضَرَبُوا لِكَيْلًا يَنْطَبِقُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ: **«وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ... لِأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يَهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ» (أَعْمَالُ ٥: ٤١).**

(٣) التَّنَازُلُ عَنْ كُلِّ طُمُوحٍ، وَالتَّضْجِيَةُ بِكُلِّ رِنَجٍ مَادِّيٍّ:

يقول بُولُسُ الرَّسُولُ: **«لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِنَجًا، فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً... الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبِحَ الْمَسِيحَ» (فِيلِپِّي ٣: ٧-٨).**

وَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسْمَعُ نَدَاءَ التَّلَامِيذِ لِمُعَلِّمِهِمْ: **«إِنَّ الْجَمِيعَ يَطْلُبُونَكَ» (مَرْقَسُ ١: ٣٧)**، نَرَى أَنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ غَيْرُ ذَلِكَ، فَالْبَعْضُ كَانَ يَطْلُبُهُ لِرِجَاءِ تَحْقِيقِ حُلْمٍ أَوْ طُمُوحٍ أَرْضِيٍّ، أَوْ تَعْوِيزٍ وَجَدٍّ، مِثْلَ يَهُوذَا؛ وَالبَعْضُ يَطْلُبُ مِنْ وَرَائِهِ كَرَامَةً أَوْ عِزَّةً، أَوْ حَتَّى أَجْمَادًا لِلتَّنَافُسِ، مِثْلَ طَلَبِ ابْنِي زَبْدِي وَأُمُّهُمَا، أَنْ يَجْلِسَ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ

في ملكوته. وحتى في مُخاصمة التلاميذ بعضهم لبعض، من جهة: «فيمَن منهم هو الأعظم؟».

كذلك كان في التَّابِعِينَ مَن انبَهَرُوا بِمُعْجَزَاتِ الرَّبِّ، وَشَبِعُوا مِنْ الخَمْسِ الخُبْزَاتِ، بَيْنَمَا انطَمَسَتْ أَعْيُنُهُمْ عَنْ رُؤْيَا أَنَّهُ هُوَ الخُبْزُ الحَقِيقِيُّ الحَيُّ، النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِيَهَبَهُم الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؛ لِذَلِكَ رَفَضَ أَن يَصْنَعَ لَهُمْ آيَةً، عِنْدَمَا رَأَى عَدَمَ إِيمَانِهِمْ، وَعَدَمَ اسْتِحْقَاقِهِمْ أَن يَكُونُوا لَهُ تَلَامِيذٌ.

فَتَبِعِيَّةُ الْمَسِيحِ، إِذَا، تَسْتَلْزِمُ التَّنَازُلَ عَنْ كُلِّ طُمُوحٍ أَرْضِيٍّ أَوْ زَمَنِيٍّ، وَأَن يَكُونَ كُلُّ تَوَجُّهِ الْقَلْبِ وَالنَّظَرِ وَالْوُجْدَانِ نَحْوَ أَوْرُسَلِيمَ، لِإِكْمَالِ خَلَاصِنَا، وَتَوْثِيقِ شَرَكِنَا فِي آلَامِ الرَّبِّ حَتَّى نَتَأَهَّلَ لِلْقِيَامَةِ مَعَهُ وَمُعَايَنَةِ مَجْدِهِ.

وَعَلَيْنَا أَن نَسْتَعِيدَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ، الَّتِي قَالَهَا لِلَّذِي خَاطَبَهُ بِالْقَوْلِ: «أَتَبْعُكَ أَيُّنَا تَمْضِي» (لوقا ٩: ٥٧)، حَيْثُ أَجَابَهُ الرَّبُّ: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجَرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسِنِدُ رَأْسَهُ» (لوقا ٩: ٥٨).

٤) الْمَسِيحُ وَخَدُهُ هُوَ الطَّرِيقُ، وَعَلَيْنَا أَلَّا نَتَّبِعَ سِوَاهُ.

الرَّبُّ يَسُوعُ هُوَ «الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ» (يُوحنا ١٤: ٦)، وَهُوَ الَّذِي قَالَ أَيْضًا: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَن يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلُمَةِ، بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يُوحنا ٨: ١٢). ذَلِكَ لِأَنَّهُ هُوَ النُّورُ الَّذِي نَسْتَضِيءُ بِهِ، وَهُوَ الطَّرِيقُ، وَالْقَائِدُ، وَالرَّافِقُ لَنَا، لِكَيْ نَعْبَرَ مَسِيرَةَ الْحَيَاةِ نَحْوَ الْمَلَكُوتِ. لِذَلِكَ أَوْصَانَا الرَّبُّ أَلَّا نُخْفِضَ أَعْيُنَنَا عَنْهُ، لِأَلَّا

نَعُثِرَ وَنُذَرِكُنَا الظُّلَامَ، وَأَعْطَانَا مِثَالًا لِنَتَّبِعَ خُطُوتَهُ (١ بُط ٢: ٢١). وَقَدْ أَذْرَكَ التَّلَامِيذُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ: «يَا رَبُّ، إِلَى مَن نَذْهَبُ؟ كَلَامُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ» (يُوحنا ٦: ٦٨). لِذَلِكَ، مَن الضَّرُورِيُّ وَالْمُهَمُّ جَدًّا، أَن يَكُونَ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ هُوَ مُحَوَّرَ حَيَاتِنَا، وَقَائِدَ مَسِيرَتِنَا، وَغَايَةَ سَعِينَا. وَأَن نُسَلِّمَ لَهُ كُلَّ مَقَالِيدِ وَمَلَكَاتِ نَفُوسِنَا وَأَجْسَادِنَا، لِيَقُودَنَا بِنِعْمَتِهِ، وَيُوصِلَنَا إِلَى مِينَاءِ الْخَلَاصِ بِسَلَامٍ (أع ٢٧: ١٥).

مُعَوَّضَاتُ تَبَعِيَّةِ الْمَسِيحِ:

١) انْشِغَالٌ بِالْاهْتِمَامَاتِ الْعَالَمِيَّةِ: كَثِيرُونَ طَلَبُوا أَن يَتَّبِعُوا الرَّبَّ يَسُوعَ، وَلَكِنْ مَنَعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ هُمُومُ وَاهْتِمَامَاتُ هَذَا الْعَالَمِ.

٢) المالُ: هُوَ إِلَهُ هَذَا الْعَالَمِ، الَّذِي إِن تَسَلَّطَ عَلَى إِنْسَانٍ، أَذَلَّهُ وَصَيَّرَهُ عَبْدًا لَهُ، وَضَرَبَهُ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ، وَهُوَ يَخْتِاجُ إِلَى قُوَّةِ إِرَادَةٍ لِمُقَاوَمَتِهِ، لِئَلَّا يُعَوَّقَنَا عَنِ الطَّرِيقِ.

٣) الطُّمُوحَاتُ الأَرْضِيَّةُ: سِوَاءَ المَادِّيَّةِ أَوْ النَّفْسِيَّةِ أَوْ المَعْنَوِيَّةِ، فَهِيَ سَتَقُودُنَا إِلَى الثَّرَابِ، وَالتَّمَسُّكِ بِهَا قَدْ يُؤَدِّي بِالْحَيَاةِ كُلِّهَا، كَمَا حَدَثَ مَعَ يَهُودَا، وَالشَّابِّ الْعُغَيِّ، وَصِرَاعِ التَّلَامِيذِ عَلَى الرِّيَاسَةِ.

لِذَلِكَ نَقُولُ أَحْيَرًا وَلَيْسَ أَحْيَرًا، إِنَّهُ عَلَيْنَا أَن نَتَذَكَّرَ أَنَّ «كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ» (مَتَّى ٢٢: ١٤). فَلْنَطْرَحْ عَنَّا كُلَّ أَهْتِمَامٍ عَالَمِيٍّ، وَنَلْبَسْ ثَوْبَ الْجِهَادِ، وَنَتَقَدَّمْ بِإِخْلَاصٍ إِلَى قَلْبِ كَنِي نَحْمِلُ الصَّلِيبَ مَعَ سَيِّدِنَا؛ فَنَسْتَحَقَّ أَن نَتَّبِعَهُ وَنَكُونَ لَهُ تَلَامِيذًا، وَأَن نَشْرَكَ مَعَهُ فِي مَجْدِ قِيَامَتِهِ، آمِينَ.



الصلاة المتقدمة مصدر النجاح

القدّيس يوحنا كرونستادت (١٨٢٩-١٩٠٨)

صَلِّ بِخِرَازَةٍ، فَتَمَّ نَوْمًا هَادِئًا صَحِيحًا مَلُوءًا بِالسَّلَامِ.

فَلَا تُسْرِعْ إِذَا، أَوْ تَتَلَوْ صَلَاتَكَ كَيْفَمَا اتَّفَقَ، لِأَنَّكَ بِصَلَاةٍ لِمُدَّةِ نِصْفِ سَاعَةٍ، سَوْفَ تَرِيحُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ بِإِكْمَالِهَا مِنَ النَّوْمِ الْعَمِيقِ!

وَهَلْ تُسْرِعُ فِي الصَّلَاةِ لِكَيْ تَصِلَ إِلَى مَكَانِ خِدْمَتِكَ، أَوْ إِلَى مَكَانِ عَمَلِكَ؟

خَيْرٌ لَكَ إِذَا أَنْ تَصْحُو مُبَكَّرًا، وَأَلَّا تَنَامَ طَوِيلًا، لِتُصَلِّيَ بِخِرَازَةٍ، فَسَوْفَ تَنَالُ الْهُدُوءَ، وَالنَّشَاطَ، وَالنَّجَاحَ فِي عَمَلِكَ الْيَوْمَ بِإِكْمَالِهِ.

وَهَلْ يَتَلَهَّفُ قَلْبُكَ لِلإِسْرَاحِ إِلَى الذَّهَابِ لِمَسَائِلِ عَالَمِيَّةٍ بَاطِلَةٍ؟ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَسُودَهُ، وَتَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ، فَلَا يَكُنْ كُنُوزُهُ كُنُوزًا أَرْضِيَّةً بَاطِلَةً، بَلْ لِيَكُنْ كَنْزُهُ اللهُ.

وَعَلَّمَ أُوذُنُكَ أَنَّ تَتَعَلَّقَا بِاللّهِ مِنْ خِلَالِ الصَّلَاةِ، وَلَيْسَ بِأُمُورِ الْعَالَمِ البَاطِلَةِ، حَتَّى لَا يُعْطِيكَ الْخِزْيُ فِي يَوْمِ المَرَضِ أَوْ سَاعَةِ المَوْتِ، كَالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ غَنِيًّا فِي غُرُورِ الْعَالَمِ، وَفَقِيرًا فِي الإِيمَانِ، وَالرَّجَاءِ، وَالْمَحَبَّةِ.

لِأَنَّكَ إِذَا لَمْ تُصَلِّ كَمَا بَيَّنْتُ لَكَ، فَلَنْ تَنْجَحَ فِي الْحَيَاةِ، أَوْ فِي الإِيمَانِ، أَوْ فِي الفَهْمِ الرُّوحِيِّ.

عِنْدَمَا تُتْلِي صَلَوَاتِكَ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ لَكَ قَانُونُ صَلَاةٍ وَفَقًا لِكِتَابِ، فَلَا تُسْرِعْ مِنْ كَلِمَةٍ إِلَى أُخْرَى دُونَ الشُّعُورِ بِصِدْقِهَا، وَدُونَ أَن تَضَعَهَا فِي دَاخِلِ قَلْبِكَ، بَلْ جَاهِدْ دَائِمًا أَن تَشْعُرَ فِي قَلْبِكَ بِصِدْقِ مَا تَقُولُهُ فِي الصَّلَاةِ.

إِنَّ قَلْبَكَ سَوْفَ يُعَارِضُ ذَلِكَ، أحيانًا بِسَبَبِ التَّكَاسُلِ وَتَحَجُّرِ الإِحْسَاسِ نَحَاةً مَا تَتَلَوُهُ، وَأحيانًا بِسَبَبِ الشَّكِّ وَعَدَمِ الإِيمَانِ، وَبَسَبِ نَارِ دَاخِلِيَّةٍ وَضِيقٍ، وَأحيانًا بِسَبَبِ تَشْرِيدِ الدَّهْنِ وَانْشِغَالِهِ بِالأَشْيَاءِ وَالهُمُومِ الْعَالَمِيَّةِ، وَأحيانًا بِسَبَبِ تَذَكُّرِ إِسَاءَاتِ النَّاسِ، وَبِشُّعُورِ رَغْبَةٍ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَالكِرَاهِيَةِ نَحْوَهُمْ، وَأحيانًا بِتَصَوُّرِ المَلَكُوتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، أَوْ بِتَصَوُّرِ المَلَكُوتِ النَّاتِجَةِ مِنْ قِرَاءَةِ الرُّوَايَاتِ وَالْكِتَابِ الْعَالَمِيَّةِ.

لَا تَكُنْ أَنَاثِيًّا مُحِبًّا لِنَفْسِكَ، بَلْ تَغَلَّبْ عَلَى قَلْبِكَ، وَقَدِّمَهُ لِلّهِ كَذَبِيحَةٍ مَقْبُولَةٍ: «يَا ابْنِي، أَعْطِنِي قَلْبَكَ» (أَم ٢٣: ٢٦)، حِينَئِذٍ سَوْفَ تُوَحِّدُكَ صَلَاتُكَ بِاللّهِ وَبِالسَّمَاءِ كُلِّهَا، وَسَوْفَ تُمَثِّلُ بِالرُّوحِ، وَبِشِمَارِ الرُّوحِ: بِالْبِرِّ، وَالسَّلَامِ، وَالْفَرَحِ، وَالْوَدَاعَةِ، وَالْإِحْتِمَالِ، وَالنَّسِيقِ الْقَلْبِ.

أَوْ لَعَلَّكَ تُرِيدُ أَن تُخَيِّمَ قَانُونُ صَلَاتِكَ بِسُرْعَةٍ حَتَّى يُمَكِّنَكَ أَن تَرِيحَ جَسَدَكَ الْمُتْعَبَ؟.

الرُّوحُ الْقُدُسُ هُوَ اللهُ



كَنِيسَةُ الرُّومِ الْأَرْتُودُكْسِيَّةِ:

الْكَنِيسَةُ الْمُقَدَّسَةُ، الْجَامِعَةُ، الرَّسُولِيَّةُ:

إِنَّ كَنِيسَةَ الرُّومِ الْأَرْتُودُكْسِيَّةِ هِيَ الْكَنِيسَةُ الْوَاحِدَةُ، الْمُقَدَّسَةُ، الْجَامِعَةُ، وَالرَّسُولِيَّةُ، كَمَا نَقُرُّ بِذَلِكَ فِي دُسْتُورِ الْإِيمَانِ. فَهِيَ لَيْسَتْ مَجْمُوعَةً دِينِيَّةً أَوْ مُؤَسَّسَةً بَشَرِيَّةً، بَلْ هِيَ جَسَدُ الْمَسِيحِ الْحَيِّ، الْمُمتَدُّ فِي التَّارِيخِ، وَالْمُمتَلِيُّ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، تأسَّسَتْ عَلَى يَدِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَتَبَتَّهَا الرُّسُلُ الْأَطْهَارُ، وَحَافَظَتْ عَلَيْهَا آبَاءُ قَدِيسُونَ أَبْرَارٌ، وَأَصْأَعَتْ مَعَالِمَهَا الْمَجَامِعَ الْمَسْكُونِيَّةَ السَّبْعَةَ.

إِنَّ هَذِهِ الْكَنِيسَةَ، الَّتِي تَحْمِلُ فِي كَيَانِهَا الْإِلَهِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ وَدِيعةَ الْإِيمَانِ الْحَيِّ، تُفَسِّرُ كَلِمَةَ الْحَقِّ كَمَا أَوْدَعَهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي الْكَنِيسَةِ، وَسَلَّمَهَا لِلرُّسُلِ، وَأَعْلَنَهَا الْآبَاءُ الْقَدِيسُونَ عَبْرَ الْأَجْيَالِ، لَا بِحَسَبِ آرَاءٍ فَرْدِيَّةٍ وَلَا بِحَسَبِ أَهْوَاءِ الزَّمَانِ، بَلْ بِرُوحِ الْحَقِّ عَيْنِهِ السَّاكِنِ فِيهَا.

وَقَدْ بَرَزَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ السَّحَابَةِ النَّبِيَّةِ مِنَ الشُّهُودِ الْأَمْثَلِ الْقَدِيسِ أَثْنَايُوسُ الْكَبِيرِ، مَنَارَةُ الْمَجْمَعِ الْأَوَّلِ، وَالْقَدِيسُ كِيرِلُسُ الْكَبِيرِ، عَمُودُ الْإِيمَانِ فِي الْمَجْمَعِ الثَّالِثِ، وَالْقَدِيسُونَ بَاسِيلْيُوسُ الْكَبِيرِ، وَغِرِيغُورْيُوسُ الْأَلَهَوِيِّ، وَغِرِيغُورْيُوسُ النَّيْصَبِيِّ، وَيُوحَنَّا الدَّهَبِيُّ الْقَمِّ، وَمِيلِيتْيُوسُ الْأَنْطَاكِيِّ، وَمَارْكِيَانُوسُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَالْقَدِيسُ لَأُوُونُ الْكَبِيرِ، بِطَرِيقِ رُومِيَّةٍ وَمُحَرَّرِ إِفْرَارِ مَجْمَعِ خَلْقِيْدُونِيَّةٍ، وَالْقَدِيسُ مَكْسِيمُوسُ الْمُعْتَرِفِ، الَّذِي دَافَعَ عَنِ الْمَشِيشِيِّينَ فِي الْمَسِيحِ، وَالْقَدِيسُ يُوَحَنَّا الدَّمَشَقِيُّ، مِنْ أَعْلَامِ الْمَجْمَعِ السَّابِعِ فِي الدِّفَاعِ عَنِ تَكْرِيمِ الْإِيقُونَاتِ.

هَؤُلَاءِ جَمِيعًا، وَغَيْرُهُمْ مِنْ آبَاءِ الْمَجَامِعِ الْمَسْكُونِيَّةِ السَّبْعَةِ، لَمْ يَكُونُوا فَحَسَبَ لَأَهْوَاتِيْنٍ بَارِعِينَ، بَلْ كَانُوا شُهُودًا حَيِّينَ لِلْحَقِّ، وَسَدَنَةً لِيَأْسَرَارِ الْإِلَهِيَّةِ، وَمَرَايَا تَعَكُّسُ بَهَاءِ الْإِيمَانِ الْأَرْتُودُكْسِيِّ.

وَلِذَلِكَ، فَإِنَّ كَنِيسَةَ الرُّومِ الْأَرْتُودُكْسِيَّةِ، بِمَا لَهَا مِنْ تَسْلِيمٍ حَيٍّ، وَتَعْلِيمٍ لَا يُعَيَّرُ، وَحَيَاةٍ رُوحِيَّةٍ نَابِغَةٍ مِنْ يَنْبُوعِ النِّعْمَةِ، تُعَلِّقُ الْإِيمَانَ الْقَوِيمَ وَتُفَسِّرُهُ بِسُلْطَانِ رُوحِيٍّ أَصِيلٍ، ثَابِتٍ، وَأَمِينٍ، كَمَا سَلَّمَهُ الرَّبُّ، وَاحْتَفَظَتْ بِهِ الْكَنِيسَةُ عَبْرَ الْعُصُورِ، وَحَتَّى الْيَوْمِ، لِأَنَّهَا مُسْتَوْدَعُ الرُّوحِ الْقُدُسِ، رُوحِ الْحَقِّ، الَّذِي مِنَ الْآبِ يَنْبُتُ.

ضُرُورَةٌ وَأَهْمِيَّةٌ عَقِيدَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ:

يَقُولُ الْقَدِيسُ إِبْنُ الْبَرْتُولُومَائُوسِ الْأَنْطَاكِيُّ: «كُلُّ مَا نَفْهَمُهُ عَنِ الْآبِ وَالْإِبْنِ، فَنَحْنُ نَفْهَمُهُ مِنْ خِلَالِ عَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي الْاسْتِنَارَةِ الَّتِي فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ». وَكُلُّ مَا يُدْرِكُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ، فَهُوَ مِنْ قُدْرَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

✦ وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّ الْخُطَاةَ وَالضَّعَفَاءَ يُمكنُهُمْ أَنْ يَتَغَلَّبُوا عَلَى الْجَوَانِبِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي فِي الْعَالَمِ، أَوْ فِي الْجَسَدِ، أَوْ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ التَّغَلُّبَ عَلَى كُلِّ هَذِهِ الْجَوَانِبِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

الرُّوحُ الْقُدُسُ يَقُودُ الْمُؤْمِنَ إِلَى كُلِّ الْحَقِّ، مُجَسِّدًا فِي الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (يُوحَنَّا ١٦: ١٣).

✦ وَبِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى، فَإِنَّ كُلَّ مَا يُدْرِكُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ اللهِ، فَإِنَّهُ يُمكنُ أَنْ يَفْهَمَهُ بِوَسْاطَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

✦ الْآبُ وَالْإِبْنُ مَنَحَا الْكَنِيسَةَ أَعْظَمَ عَطِيَّةٍ، وَهِيَ انْسِكَابُ رُوحِ اللهِ. يَقُولُ الْمَغْبُوطُ أَعُسْطِينُوسُ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِ آيَةً عَطِيَّةٍ أَقَلَّ مِنْ نَفْسِهِ».

✦ الْإِبْنُ وَعَدَ بَأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ سَوْفَ يَتَّبِعُ خِدْمَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَنَّ تِلْكَ النِّعَمَ الَّتِي لَا مِثْلَ لَهَا، سَوْفَ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا خِدْمَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

إِهْمَالُ التَّعْلِيمِ عَنِ الرُّوحِ الْقُدُسِ:

عَمَلُ الرُّوحِ الْقُدُسِ يُدْرَسُ قَلِيلًا جَدًّا، وَرُبَّمَا لَا يُدْرَسُ إِطْلَاقًا.

✦ عِنْدَمَا سَأَلَ الْقَدِيسُ بُولُسُ سَامِيعِيَّةً فِي مَدِينَةِ أَفَسَسَ: «هَلْ قَبِلْتُمْ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ: «وَلَا سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ» (أَع ١٩: ٢).

✦ وَلِلْأَسَفِ، وَحَتَّى الْآنَ، هُنَاكَ الْكَثِيرُونَ يَطْنُونُ أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نُعَلِّمَ إِبْنِ الرَّبِّ يَسُوعَ، بِدُونِ تَعْلِيمِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، أَوْ التَّعْلِيمِ عَنْهُ.

✦ اللهُ لَيْسَ فَقَطْ يَغْفِرُ الْخُطَايَا مِنْ خِلَالِ الْإِبْنِ، بَلْ أَيْضًا وَمِنْ خِلَالِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي يَغْلِبُ «قُوَّةَ الْخَطِيئَةِ».

طريق الروح القدس:

✦ **بالروح القدس** نصير قادرين على تجديد حياتنا كُلَّ حين، كاستجابة لما فعله الله من أجلنا، لنجدد حُبَّتَنَا مُقَابِلَ حُبِّهِ اللَّهِ الَّتِي لَا يُمكنُ مُقَارَنَتُهَا بِأَيَّةٍ «حُبِّية» أُخْرَى. إِنَّ اللَّهَ، بِتَجْدِيدِهِ الدَّائِمِ لَنَا، يَلْمُسُ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ حَيَاتِنَا الْمُتَزَعِّعَةِ، مُقَابِلَ حُبِّهِ الثَّابِتَةِ الَّتِي لَا تَتَغَيَّرُ. عِنْدَمَا اسْتُعْلِنَ كَلِمَةُ اللَّهِ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ اسْتُعْلِنَ خَفِيًّا فِي صَمْتٍ دَاخِلٍ أَعْمَاقِ الْقَلْبِ.

الروح القدس غير منظور، لكن له أثر حاضِر:

فِي تَجَسُّدِ كَلِمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ كَانَ مَنْظُورًا فِي الْجَسَدِ لِجَمِيعِ الْبَشَرِ، وَكَانَ «يَلْمَسُ» مِنَ الْبَشَرِ، وَيَتَصَافَحُ مَعَ النَّاسِ، وَيَلْقَبُ بِالْإِسْمِ: «الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسْتَهُ أَيْدِينَا... وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الْآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا» (١ يوحنا ١: ٢-١٠). أَمَّا الرُّوحُ الْقُدُسُ، فَهُوَ يَتَحَرَّكُ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَنْظُورٍ: هَادِيٌّ، غَيْرُ مَلْمُوسٍ بِالْأَيْدِي...
✦ **عَمَلُ الرُّوحِ الْقُدُسِ** هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ. إِنَّهُ يَتْرُكُ آثَارَ حُضُورِهِ، وَهَذَا طَبْعًا لِلَّذِينَ أَرْوَاهُ مَكْشُوفَةً لِلَّهِ. وَبَعْضُ أَعْمَالِ الرُّوحِ الْقُدُسِ تَكُونُ مَكْتُومَةً أَحْيَانًا، إِذَا كَانَ فَصْدُ اللَّهِ هُوَ لِإِنْسَانٍ مُعَيَّنٍ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَلْعَقه أَمْرًا أَوْ تَحْذِيرًا، أَوْ يَهَبَهُ تَعْرِيفًا. وَهَذَا إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ عَلَى عِلَاقَةٍ رُوحِيَّةٍ مُثَبِّتَةٍ مَعَ اللَّهِ.

هُويَّة الروح القدس في علم اللاهوت:

إِنَّهُ يُنسَبُ إِلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ نَفْسُ الصِّفَاتِ الَّتِي تُنسَبُ إِلَى اللَّهِ وَخُدَّة: «مَنْ قَاسَ رُوحَ الرَّبِّ، وَمَنْ مُشِيرُهُ يُعَلِّمُهُ؟» (إش ٤٠: ١٣)، «فَأَعْلَنَهُ اللَّهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ، لِأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَعْمَاقِ اللَّهِ. لِأَنَّهُ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الْإِنْسَانِ إِلَّا رُوحُ الْإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هَكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ. وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللَّهِ، لِنَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمُؤَهَّبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ» (١ كور ٢: ١٠-١٢).

وَكَذَلِكَ الْخَلْقُ يُنسَبُ إِلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ: «رُوحُ اللَّهِ صَنَعَنِي» (أيوب ٣٣: ٤)، «تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتَخْلُقُ» (مز ١٠٣: ٣٠)، «بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبٍ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللَّهِ» (رومية ١٥: ١٩). وَكَذَلِكَ أَيْضًا تُنسَبُ إِلَيْهِ الْأَرْزَاقَةُ: «بِرُوحِ أَرْزَاقِي قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ» (عبرانيين ٩: ١٤).

✦ **رُوحُ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ: «الرُّوحُ الْقُدُسُ»** يُدْعَى بِحَقٍّ: «اللَّهُ» (أعمال ٥: ٣-٤). وَعُمُومًا، تُوضَحُ أَسْمَاءُ الرُّوحِ الْقُدُسِ أُلُوهِيَّةُهُ: «أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أَخْرِجُ الشَّيَاطِينَ» (متى ١٢: ٢٨). «أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ» (١ كور ٢: ١١). «مَنْ مَجَّدَ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ» (٢ كور ٣: ١٨).

✦ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يَشْهَدُ بِلَاهُوتِ الرُّوحِ الْقُدُسِ الْأَرْزَاقِيِّ الْأَبَدِيِّ: «بِرُوحِ أَرْزَاقِي قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ» (عبرانيين ٩: ١٤).

✦ وَهُوَ «وَاهِبُ الْحَيَاةِ»: «لِأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ...» (رومية ٨: ٢)، «وَرُوحٌ وَاحِدٌ» (أفسس ٤: ٤).

وَحْدَانِيَّةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَعَمَلُهُ فِي الْخَلْقِ وَالْفِدَاءِ

✦ وَهُوَ لَا يُمكنُ أَنْ تُقَاسَ وَحْدَانِيَّتُهُ (إِسْعَاء ٤٠: ١٣؛ أِف ٤: ٤).
✦ وَهُوَ مِنْ نَفْسِ جَوْهَرِ اللَّهِ: «رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبَنِي» (يُوحَنَّا ١٥: ٢٦)، «مَنْ مَجَّدَ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ» (٢ كورنثوس ٣: ١٨).

✦ وَهَكَذَا يَتَكَلَّمُ عَنْهُ الْقُدِّيسُ بَاسِيلْيُوسُ فِي كِتَابِهِ عَنْ «الرُّوحِ الْقُدُسِ».

✦ لَقَدْ طَرَدَ الْمَسِيحُ الشَّيَاطِينَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: «إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أَخْرِجُ الشَّيَاطِينَ» (متى ١٢: ٢٨).

✦ وَكَذَلِكَ قَالَ الْمَسِيحُ عَنِ الْمَعْمُودِيَّةِ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ» (يُوحَنَّا ٣: ٥).

✦ وَكَذَلِكَ يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ: «وَأِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمْ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ» (رومية ٨: ١١).

رُوحُ اللَّهِ: أَرْزَاقَتُهُ، وَرِسَالَتُهُ، وَشُمُولُ حُضُورِهِ:

✦ **الرُّوحُ الْقُدُسُ** الَّذِي يُقِيمُ الْأَمْوَاتِ، وَالَّذِي لَهُ الْحَيَاةُ فِي نَفْسِهِ، هُوَ اللَّهُ.
✦ **اللَّهُ** يُدْعَى «الرُّوحُ»: ذَلِكَ لِأَنَّ «الرُّوحَ الْقُدُسَ» لَا يُضَاهِيهِ أَحَدٌ: «وَتَعَيَّنَ ابْنُ اللَّهِ بِقُوَّةٍ، مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ رَبَّنَا» (رومية ١: ٤).

✦ «رُوحُ اللَّهِ» كَائِنٌ مُنْذُ الْأَزَلِ (قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ): «وَرُوحُ اللَّهِ يَرِفُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ» (تكوين ١: ٢). وَبَعْدَ أَنْ اعْتَمَدَ الْمَسِيحُ فِي نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، «وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدْ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ، وَآتِيًا عَلَيْهِ» (متى ٣: ١٦).

✦ **الرُّوحُ الْقُدُسُ** هُوَ «اللَّهُ الْحَقُّ»، وَيُدْعَى أَيْضًا «رُوحُ الْمَسِيحِ» (رومية ٨: ٩؛ ١ بطرس ١: ١١). وَهُوَ مُرْسَلٌ أَيْضًا مِنَ الْآبِ لِتَكْمِيلِ إِزْسَالِيَّةِ الْإِبْنِ فِي الْعَالَمِ.

✦ هَذِهِ الْمَرَاجِعُ تُؤَكِّدُ لَاهُوتَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي هُوَ لَيْسَ سَوَى: «رُوحُ الرَّبِّ» (لوقا ١٨: ٤؛ أَع ٩: ٥). «رُوحُهُ» (رو ٨: ١١). «رُوحُ اللَّهِ الْحَيُّ»: (٢ كور ٣: ٣). «رُوحُ إِلَهِنَا»: (١ كور ٦: ١١).

✦ **الرُّوحُ الْقُدُسُ** يُنسَبُ إِلَيْهِ أَنَّهُ: «مُؤَلَّفُ الْوَحْيِ»، وَ«وَاهِبُ الْحَقِّ» (يُوحَنَّا ١٤: ١٧). وَيَقُولُ الْمَسِيحُ: «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ، فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ (الرُّوحَ الْقُدُسَ)، لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ» (يُوحَنَّا ١٤: ١٦)، بَعْدَ صُعُودِ الْمَسِيحِ إِلَى السَّمَاءِ..

✦ إِنَّهُ «رُوحُ الرَّبِّ»، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَخَفَافَةِ الرَّبِّ» (إش ١١: ٢)، وَهُوَ الَّذِي يُعْطِي الْحِكْمَةَ: «رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْلَانِ فِي مَعْرِفَتِهِ» (أفس ١: ١٧)، وَيَهَبُ النِّعْمَةَ: «رُوحُ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ» (زك ١٠: ١)، «رُوحُ النِّعْمَةِ» (عب ١٠: ٢٩).

شهادة الآباء:

✦ وَيَلْخَصُّ الْقُدِّيسُ غريغوريوس التَّزِينَرِيُّ بِبَرَاةٍ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الرُّوحُ الْوَحِيدُ،

الموجود في كل مكان، وفي كل حين، ودائمًا سيبقى موجودًا، فيقول: **هُوَ** الذي لا بداية (له)، ولن يكون له نهاية؛ **هُوَ** دائمًا، الآخرون يشتركون معه، ولكنه غير مشترك مع أحد.

هُوَ كامل، ولكن ليس يتكامل من أحد.

هُوَ قدوس، ولكن لا يتقدس من أحد.

هُوَ يؤله، ولكنه ليس مؤهلًا من أحد.

هُوَ الحياة، وواهب الحياة.

هُوَ النور، وواهب النور.

هُوَ صالح مُطلق، وصالح من ذاته.

هُوَ مُعطي الصلاح، ويتبوع وتبع الصلاح.

الذي به يُعرف الآب، ويتمجد الابن.

كل ما للآب، هو للابن أيضًا؛ وكل ما للابن، فهو للروح القدس أيضًا.

عبادة الله الروح القدس:

الروح القدس يدعى «الرب»: «أما الرب فهو الروح... كما من الرب الروح» (٢ كور ٣: ١٧-١٨)، «وليس أحد يقدر أن يقول: يسوع رب» إلا بالروح القدس» (١ كور ١٢: ٣)، «فأنواع مواهب موجودة، ولكن الروح واحد» (١ كور ١٢: ٤)، **فالروح القدس**، كما يقول **القدوس باسيليوس الكبير**: «هو الله، وهو يحمل نفس لقب العبادة المُقدمة للآب والابن».

إن اسم الروح القدس يوضع على قدم المساواة مع الآب والابن في صلوات البركة الرسولية (٢ كور ١٣: ١٤)، وكذلك في (متى ٢٨: ١٩): «فادهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس». هذه المساواة لا يمكن أن يُحجبها تمييز، كما يقول **القدوس أنطانيوس الكبير**، **والقدوس غريغوريوس النيصي**.

«الروح القدس يُعبد في الله، بينما الله يُعبد في الروح القدس» - **القدوس أمبروسيوس أسقف ميلان**.

إنه بالانقياس من تمجيد الروح القدس، فلن يمجّد الآب ولا الابن: «إذا كان هناك وقت لم يكن فيه «الابن»، فسيكون هناك أيضًا وقت لم يكن فيه «الروح القدس». إذا كان واحد (أي: أقنوم) موجودًا، فالثلاثة (أقنوم) سيكونون هكذا أيضًا موجودين. فإن تعيّب واحد منهم، فأنا أجهل بالتأكيد بالقول، إنك لن تعرف بالاثنتين الآخرين» - **القدوس غريغوريوس النزينزي**.

وفي صلاة الساعة الثالثة من النهار نقول: «أيها الملك السماوي، المعزي، روح الحق، الحاضر في كل مكان وصقع، والمالي الكل، كنز الصالحات، ورازق الحياة، هلم واسكن فينا، وطهرنا من كل دنس، وخلف أيها الصالح، نفوسنا».

الأسماء المتعددة للروح القدس:

بالرغم من تعدد الأسماء، إلا أن **الروح القدس** هو واحد:

«ووحده هو روح الحياة»، ويمكن أن يُسمى أيضًا «روح القداسة».

والروح القدس فقط يُسمى: «الروح الواحد للكنيسة».

«الروح القدس فقط هو «روح المحبة»، ويمكن أن يُعتبر أنه «روح الأسرار الكنسية».

«الله الروح القدس يطل غير منقسم: «ونحن نبشّر بالإيمان بالروح القدس غير المنقسم»، كما يقول **القدوس كيرلس الأورشليمي**.

أسماء الروح القدس في الكتاب المقدس وعمله الإيماني:

«مثل: «الرب الرحوم»، «الروح المعزي» (يو ١٤: ١٦). «روح التبيّن» (رو ٨: ١٥). المُجدد: «روح الحياة» (رو ٨: ٢). «مُعطي الحياة»

«روح اليقظة»، «يقظة الإيمان» (٢ كور ٤: ١٣)، «روح النعمة» (عب ١٠: ٢٩)، «روح الحق» (يو ١٧: ١٧)، «ناصح للنفس/ الإعلان

في معرفته»، «روح الحكمة» (أف ١: ١٧)، «روح القداسة» (رو ١: ٤)، كما يقول **القدوس كيرلس الأورشليمي**.

«الرب يسوع اختار تعبير: «النعمة المقدسة»: «ولما قال هذا نفخ وقال لهم: «اقبلوا الروح القدس» (يوحنا ٢٠: ٢٢). [المسيح نفخ «الروح القدس» بطريقة جسدية. وهكذا ظهر أنه من فم المسيح خرجت «النفخة المقدسة»، التي هي «الدعوة المقدسة» الخارجة منه] - **القدوس كيرلس الكبير، شرح إنجيل يوحنا ١٤: ١٦.**

«إمّايز الإيمان ليس مجرد تصديق أن الروح القدس هو الأقنوم الثالث من الثالوث؛ بل لناخذه مُثلاً للمسيح، ومُدافعاً عن نفوسنا، ومُرشدًا لنا، وهو الذي يُقدس أرواحنا ويُعزينا».

«الروح القدس هو كما نسميه: «الأقنوم الثالث» من الثالوث؛ وهو الذي يُعلن في نفس الوقت: «وحدانية الله» وفي نفس الوقت، هو الذي يشرح تدبير الله، وهو المُرشد لكل الحق».

وحدانية الله الروح القدس:

الروح القدس ليس سوى «الله الواحد» الذي تقابل مع شعب إسرائيل قديمًا، بإعباره: «يهوه» إله إسرائيل. إنه الله، هو روح «يهوه»: «فقال له موسى (يسوع بن نون): «هل تعار أنت لي؟ يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء، إذا جعل الرب روحه عليهم» (عدد ١١: ٢٩)، «فكان عليه (عشائيل بن قنار) روح الرب» (قضاة ٣: ١٠)، «أين أذهب من روحك؟ ومن وجهك أين أهرب؟» (مزمور ١٣٨: ٧)، «روح السيد الرب علي، لأن الرب مسحني لأبشّر المساكين» (اشعيا ٦١: ١).

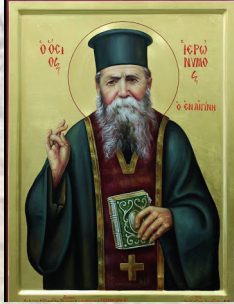
«ويقول القدوس أمبروسيوس: «لأن الروح القدس ليس تابعًا لأيّة قوة خارجية، أو إلى أي قانون؛ بل هو الحكم بحريته الشخصية، يُقسم كل الأشياء بحسب قرار مشيئته لكل شيء».

«ويؤكد القدوس نفسه: «إنه ليس مسموحًا لأحد أن يعتبر أن هناك أرواحًا قدوسين (جمع) «الروح القدس الواحد»».

«الله في محبته العظيمة للبشرية، يرتبط بالإنسان، كما أن العصفورة الأم تطير إلى صغيرها عندما يسقط من العش... هكذا يبحث الله عن خليقته بأبوة، ويلتقط من جديد الصغير مُشجعًا إيّاه ليطير ثانيًا نحو العش». **«إكليمنديس الإسكندري - القرن الثاني (الإرشاد ١٠)**

ΑΓΝΩΣΤΟΙ ΓΕΡΟΝΤΕΣ ΤΗΣ ΟΡΘΟΔΟΞΙΑΣ

بيرونديس (شيوخ) من النساك الخفيين في الكنيسة الأرثوذكسية



الشيخ إيرونيموس الأيغيني

ΠΕΜΠΤΟΥΣΙΑ

ترجم هذا المقال من اليونانية
الى العربية، من موقع:

<https://www.pemptousia.gr/10/2016/gerontas-ieronimos-tis-eginas-50-chronia-apo-ti-makaria-kimisi-tou-13-oktovriou-1966/>

عُيِّنَ شماسًا في الكنيسة الميتروبوليتية في إيجينا، وبعد إلحاح شديد، رُسم كاهنًا على يد ميتروبوليت كارستيا، بندلايمون، الذي منحه رتبة الأرشمندريت، وأسند إليه أيضًا خدمة الاعتراف، وهي خدمة مارسها حتى نهاية حياته، **بخوف من الله** ومحبة كبيرة تجاه الناس.

كما عُيِّنَ كاهنًا في مستشفى إيجينا، وهناك، ومن ماله الخاص وجهده الشخصي، بنى **كنيسة القديس ديونيسيوس**. وفي هذا المكان، بالإضافة إلى خدمته الروحية، كان يعمل أيضًا كطبيب عملي، يعتني بالمرضى، ويضمّد جراح كثيرين ويشفيهم.

بقي الشيخ المبارك كاهنًا في مستشفى إيجينا لمدة ستة أشهر. وبعد أربعين يومًا من رسامته، وبينما كان يحتفل بسرّ الإفخارستيا الإلهي، رأى رؤيا رهيبة: رأى الربّ كطفل صغير موضوع على المذبح المقدّس. وقد هزّته هذه الرؤيا بشدة، حتّى أنّه قرّر أن يتوقف عن إقامة القدّاس، معتبرًا نفسه غير أهل للمسّ بالأسرار الإلهية. وكان يقول: «لم أستطع أن ألمس ربّ المجد بيديّ الفانيتين والخاطئتين».

ومع ذلك، استمر في إقامة القدّاس الإلهي إلى أن تم تعيين بديل له. وكان يوصي الكهنة الجدد بهذه الكلمات: «إن لم تر ملاكك واقفًا بجانبك على المذبح المقدّس، فلا تُقم القدّاس!».

في أواخر سنة ١٩٢٣م، نال الأب فاسيليوس اللباس الملائكي الكبير، المعروف باسم «Μεγάλο Σχήμα» ، «Μεγαλόσχημος» ، «Great Schema» من يد الشيخ القديس إيرونيموس السيمونوبريطي، ومنذ ذلك الحين تغيّر اسمه إلى **بيرونيموس**.

الميجالوسخيما: وهي تُشير إلى الرتبة الرهبانية الكبرى في الحياة النسكية الأرثوذكسية، وهي أسمى درجات النسك، ويتسلّمها الراهب في أواخر حياته عادةً، علامةً على تكريسه الكامل لله.

ومنذ سنة ١٩٤٠م، استقرّ بشكل دائم في الهدوءية (الإسكهاستيريون) التي أسّسها بنفسه، وهناك تفرّغ بكلّيته للجهادات النسكية الكبرى، وللتأملات السريّة العميقة.

كرّس حياته لخدمة النفوس: يُعلّم، يوجّه، ويعزّي القلوب المتعبة التي

الشيخ المبارك **بيرونيموس الأيغيني**، كان يُدعى في العالم باسمه العلماني «فاسيليوس أبوستوليديس»، وُلد في سنة ١٨٨٣ في قرية كيلقيري، الواقعة في آسيا الصغرى، في أرض كابادوكيا المقدّسة، وكان من أقدم الأشخاص الذين عاشوا في القرن العشرين. وُلد في عائلة كثيرة الأولاد. فقد أنجب والده، أنستيس وإليصابات، ستة أولاد: ثلاثة ذكور وثلاث إناث، وربّوهم في بيئة تتسم بالتقوى، والصلاة، والنسك، والقداسة. وكانت الأم هي التي تولّت تربية الأولاد، لأنّ الأب كان يغيب عن المنزل فترات طويلة بسبب طبيعة عمله.

ربّته أمّه على الحياة السريّة الغنيّة بالأسرار في الكنيسة الأرثوذكسية، وكانت إنسانة صلاة. كانت تُصليّ طويلًا في المساء، جاثيةً على ركبتها في غرفة معزولة، بعد أن يكون الأولاد قد ناموا. وقد أحبّ الشيخ الصلاة بسبب أمّه، التي كانت تُوقفه في منتصف الليل ليُصليّ معها. كما تأثّر بشدةً بأمثلة النساك القاطنين في نواحي منطقته، والذين عاشوا مختبئين في صخور كابادوكيا. وكان يذكر لاحقًا موطنه ويقول إنّ هناك أماكن كثيرة هادئة للصلاة. وفي سنّ مبكرة، وبركة أمّه، وبجماسه الملتهب بالله، رُسم شماسًا. إلّا أنّه لم يبقَ في موطنه كما كان يشتهي، بل طرده بعض أبناء بلدته الذين لهم نفوذ وكانوا يعادونه.

ذهب إلى الأراضي المقدسة، وأقام في دير القديس يوحنا المعمدان، بالقرب من نهر الأردن، مدة تسعة أشهر. وعندما كان يتحدث عن الأماكن المقدسة التي زارها، كانت عيناه تفيض بالدموع، وكان يحثّ الجميع أن يزوروا **أورشليم** ولو مرّة واحدة في حياتهم.

ثم عاد إلى القسطنطينيّة، حيث عُيِّنَ شماسًا في كنيسة القديس جيورجوس. وبفضل رعايته وجهوده، تمّ بناء مدرسة مكوّنة من خمسة طوابق. وكان يُقيم كثيرًا صلوات السهرانيّة في كنيسة القديس جيورجوس وكنيسة القديس سبيريدون، وكان يشارك فيها عدد كبير من المؤمنين. خدّم كشماسٍ في البطريركيّة مدّة تسع سنوات.

أجبرته نكبة آسيا الصغرى على أن يترك القسطنطينيّة بقلب مكسور، فجاء إلى اليونان واستقرّ في جزيرة إيجينا، حيث أحبّ هدوء الجزيرة، وبساطة سكانها، لا سيّما حضور القديس نكتاريوس فيها.

كانت تأتي إليه طالبة المشورة. كان إنساناً وديعاً، غير حقود، وبسيطاً، يُبادر دائماً إلى تضعيف نفسه أمام الجميع، دون أن يحمل في داخله أي أثرٍ للكبرياء. **كان زاهداً في المال تماماً، فما أن يُعطى شيئاً حتى يسارع إلى توزيعه على الفقراء. وكان مملوئاً من مواهب الروح القدس:** كانت له بصيرة روحية، وتميز، ونبوءة، وموهبة شفاء، وحتى نعمة السلطان على الأرواح النجسة الشريرة.

كان محور تعليمه هو: **الصلاة والتواضع**. وكان دائماً يختتم توجيهاته بذكر أمثلة من كتابه الأحب إلى قلبه: **«القدّيس إسحق السوري»**.

وعندما كان يُسأل: «يا أبانا، أيّ كتب نقرأ؟».

كان يُجيب ببساطة وثقة: **«القدّيس إسحق السوري! إسحق هو المرأة. لا بدّ أن تقرأوا كلّ يوم صفحة منه على الأقل!»**.

كان **الشيخ يبرونيموس** عاشقاً للصلاة، ولا سيّما الصلاة الذهنيّة (النوسيّة). وكان يمكث أحياناً **أربع أو خمس ساعات**، واقفاً دون حراك، رافعاً يديه نحو السماء، كما لو كان ميتاً بالجدس، بينما روحه كانت **متّحدة بالله** في الصلاة.

اختبر **الشيخ** في أواخر حياته بمرضٍ مؤلم. ففي سبتمبر من عام **١٩٦٦م**، تبين أنه يُعاني من السرطان، فدخل مستشفى ألكسندرا لمدة قصيرة. وبعد أن احتمل الآلام دون تذمر، تناول **الأسرار الإلهيّة المقدّسة**، وورق **بالربّ في ٣ أكتوبر من العام نفسه**. وقد دُفن جسده الطاهر في **جزيرة إيجينا**، داخل الهدويّة (الإسكساستيريون) التي أنشأها بنفسه.

كثيرون من الذين عرفوه شخصياً، أو من خلال قراءة الكتب عنه، تأثروا به بعمق، وأحبّوه من صميم القلب. وكلّ من يشعر بالألم أو الحزن ويتوسّل إليه، ينال معونة، ويختبر **محبتّه وشفاعة قدّسه**.

وقد **رُويت عنه معجزات كثيرة**. شفاء أمراض، نجاح أولاد في دراستهم أو في تكوين واستقرار عائلاتهم، وكلّها تُنسب إلى **توسّطه، ومحبتّه، وحنانه الأبوي**.

من أقوال الشيخ يبرونيموس الأيغيني:

«لتكن صلواتكم بسيطة، ومن القلب! قولوا ذلك، وسيرثي لكم **المسيح**، وسوف يرسل إليكم الدموع.

ويجب أن تأتي الدموع، لأنّ دموع الصلاة هذه ستمنحكم القوة والفرح. هذه الدموع ستأخذ منكم الأحزان...»

ثابروا وزيدوا في الصلاة. صلّوا الصلوات التي تحدّدها كنيستنا، مثل المزامير الستة، صلاة النوم، الباراكليسي، إلخ.

اقرأوا هذه الصلوات من الكتب، لكن في بعض الأحيان، اتركوها قليلاً. أي، بدون الكتاب، بعيداً عن الكلمات المكتوبة، تحدّثوا إلى **المسيح** بأنفسكم. ببساطة، ومن القلب، كلّموه كما لو أنكم ترونه أمامكم:

«يا أبي، لقد أخطأت... لم أقضِ يومي بطريقة روحية، بل بالأمور العالميّة. أدنّت الآخرين، تكلمت كثيراً، ضحكت، أكلت كثيراً، لم أصلّ، كانت لي العديد من الضعفات والسقطات. اغفر لي يا رب، إلخ...».

وكما أنك إن لم تعمل لا تنال أجره، هكذا أيضاً بدون تعب، واجتهاد، ومثابرة، وصلاة... لا تأتي المواهب ولا الحياة الروحية المقدّسة. ما ينقص العالم اليوم عمومًا، هو: **المعرفة، والعقل، والتقوى**.

العالم اليوم فاقد صوابه. لا يعرف ماذا يفعل، ولا يعرف ماذا يريد! اليوم يبدو شخص ما صالحاً، وغداً يسقط، يفسد، ولا يعرف حتى نفسه. من الصعب أن تجد إنساناً لا يتغيّر. آخرون، من جهة أخرى، يركضون في كل مكان بحثاً عن الفرح والسكينة، لكنهم **لا يركضون نحو**

المسيح. ومع ذلك، كما يقول الآباء: لا تُطوّب أحداً قبل نهايته، ولا تيأس من أحد قبل نهايته! فلنطلب **من الله** أن يرحمنا ويترأف علينا.

أنا حزين جداً على الشباب. إنهم يضيعون هباءً! لا يوجد من يعضدهم ويساعدهم روحياً. عصا **الله** علينا نحن اليونانيّين، عندما نحيد عن طريقه ونقع في عدم الإيمان والخطيئة، هي: **الأتراك!**

ماذ يعني: «على سفر سبت»؟ (أع ١: ١٢)

السَّبْتُ... لا يُخْرَجُ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. هذا النص يضع المبدأ العام للراحة والامتناع عن السفر في السبت.

♦ **سفر العدد (٥: ٣٥):** «فَتَقِفُسُونَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ إِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ أَلْفَ ذِرَاعٍ، وَإِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ أَلْفَ ذِرَاعٍ، وَإِلَى جِهَةِ الْغَرْبِ أَلْفَ ذِرَاعٍ، وَإِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ أَلْفَ ذِرَاعٍ، فَيَكُونُ الْمَدِينَةُ فِي الْوَسْطِ. هَذَا يَكُونُ هُمْ مَرَاغِي الْمُدُنِ.» ومن هذا التحديد للمسافة حول المدن، استنبط لاحقاً مسافة «سفر سبت».

كانت هذه المسافة هي المسموح بها شرعاً للخروج من محلة السكن لأسباب ضروريّة، دون اعتبار ذلك كسرًا للسبت.

إن ذكر «سفر سبت» هنا، لا يُشير فقط إلى المسافة بين جبل الزيتون وأورشليم، بل أيضاً إلى التزام التلاميذ بالناموس آنذاك، وانتظارهم **لحلّول الروح القدس** وهم في حالة طاعة واستعداد داخلي.

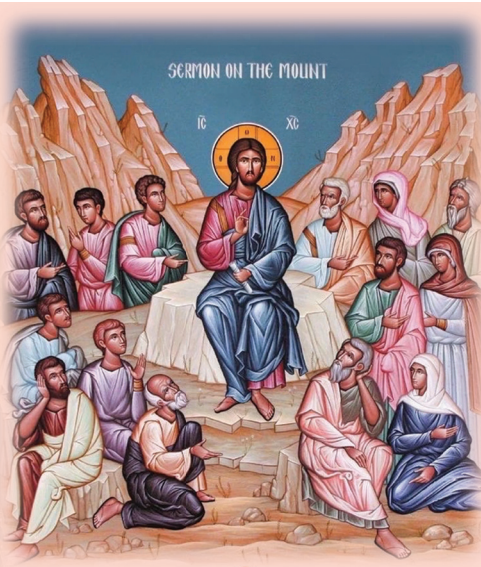
في بداية **سفر أعمال الرسل**، يذكر **الإنجيلي لوقا** أنّ الرسل بعد صعود **الربّ** إلى السماء: «رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلُ الزَيْتُونِ، الَّذِي هُوَ بِالْقُرْبِ مِنْ أُورُشَلِيمَ عَلَى سَفَرِ سَبْتٍ» (أع ١: ١٢).

فما معنى عبارة «سفر سبت»؟

إنها ليست مجرد تحديد للمسافة، بل تعبير مأخوذ من الشريعة اليهوديّة، يشير إلى المسافة المسموح لليهودي أن يقطعها سيراً على الأقدام يوم السبت دون أن يخرق وصيّة الراحة. وقد حدّد الحاخامات هذه المسافة استناداً إلى نصوص من العهد القديم بأنها: حوالي **٢٠٠٠ ذراع يهودي**، أي ما يعادل تقريباً **١ كيلومتر**.

شواهد من العهد القديم:

♦ **سفر الخروج : (٢٩: ١٦):** «انْظُرُوا! إِنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمْ



شرح التطويبات

للقديس غريغوريوس النيسي

(٣٣٥ - ٣٩٤ م)



هامة القديس غريغوريوس النيسي المكرمة
دير إيفيرون - جبل آثوس



وَيَنْصَحُنَا الرَّسُولُ الْقَدِيسُ (بُولُس) قَائِلًا: «جَدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الْحُسْنَى» (١ كورنثوس ١٢: ٣١). إِنَّ هَدَفَنَا لَيْسَ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ نَكُونَ مُقْتَنِعِينَ أَنْ نَشْتَهِيَ أُمُورًا صَالِحَةً (لَأَنَّ كَوْنَنَا نَمِيلُ نَحْوَ الصَّلَاحِ، إِنَّمَا هُوَ أَحَدُ الْمُمَيِّزَاتِ الْفِطْرِيَّةِ فِي الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ؛ بَلْ إِنَّهُ يَجِبُ أَلَّا نُخْطِئَ فِي حُكْمِنَا عَمَّا يَكُونُ الصَّلَاحُ. إِنَّهُ هُنَا تَكُونُ حَيَاتُنَا غَالِبًا خَاضِعَةً لِلْخَطَايَا حَتَّى إِنَّهُ لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نُمَيِّزَ بوضوح: مَا هُوَ صَالِحٌ بِطَبِيعَتِهِ، وَمَا يُفْتَرَضُ خَطَأً أَنْ يَكُونَ هَكَذَا. لِأَنَّهُ إِذَا عُرِضَ الشَّرُّ لِحَيَاتِنَا مُجَرَّدًا، دُونَ أَنْ يَكُونَ مُزَيَّنًا بِمَا يُشَابِهُ الصَّلَاحَ، فَإِنَّ الْبَشَرِيَّةَ لَنْ تَنْجَذِبَ إِلَيْهِ بِالتَّأَكُّيدِ بِسُهُولَةٍ. لِذَلِكَ، فَإِنَّا نَحْتَاجُ إِلَى الْفِطْنَةِ، حَتَّى نَفْهَمَ الْآيَةَ الَّتِي نُفَكِّرُ فِيهَا، وَلَكِنَّا نَتَعَلَّمُ أَوَّلًا: مَا هُوَ الْجَمَالُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي تَحْتَوِيهِ الْآيَةُ، ثُمَّ نَطَبِّقُ أَنْفُسَنَا عَلَيْهَا.

تَصَوُّرُ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ طَبِيعَةُ فِطْرِيَّةٍ فِي جَمِيعِ الْبَشَرِ، وَلَكِنَّ الْجَهْلَ بِالْإِلَهِ الْحَقِيقِيِّ هُوَ الْمَسْئُولُ عَنِ الْأَخْطَاءِ الْجَسِيمَةِ، بِخُصُوصِ الْقَصْدِ مِنَ الْعِبَادَةِ. إِنَّ الْبَعْضَ يُوقِّرُ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ، الَّذِي هُوَ مُوضِعُ تَأَمُّلٍ فِي الْأَبِّ وَالْابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُّوسِ؛ وَلَكِنَّ آخَرِينَ قَدْ ضَلُّوا بِأَفْكَارٍ مُنَافِيَةٍ لِلْعَقْلِ، بِافْتِرَاضِ أَنَّ هَذَا يَكُونُ فِي الْمَخْلُوقِ. وَبِذَلِكَ، فَهُمْ يَنْحَرِفُونَ قَلِيلًا عَنِ الْحَقِّ، وَقَدْ فَتَحُوا الْبَابَ لِلتَّجْدِيفِ. هَكَذَا هُوَ الْحَالُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي نُفَكِّرُ فِيهِ: فَإِذَا كُنَّا لَا نَذَرُكَ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيَّ، تَكُونُ النَّتِيجَةُ خَسَارَةً لِلْحَقِّ جَدِيدَةً بِالْإِعْتِبَارِ.

مَا هِيَ الرَّحْمَةُ؟

إِذَنْ، مَا هِيَ الرَّحْمَةُ؟ وَفِيمَ تُمَارَسُ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ مُبَارَكًا ذَاكَ الَّذِي يُعَوِّدُ إِلَيْهِ مَا يُعْطِيهِ؟ **لَأَنَّ الرَّبَّ يَقُولُ: «طُوبَى لِلرَّحَمَاءِ، لَأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ».** إِنَّ الْمَعْنَى الْوَاضِحَ مِنْ ذَلِكَ، يَدْعُو الْبَشَرَ إِلَى الْمَحَبَّةِ الْمُتَبَادَلَةِ، وَالْمُشَارَكَةِ الَّتِي يَطْلُبُهَا التَّفَاوُتُ الْمُتَقَلِّبُ فِي ظُرُوفِ الْحَيَاةِ. لِأَنَّ لَيْسَ الْجَمِيعَ يَعْيشُونَ فِي نَفْسِ الْأَحْوَالِ، سَوَاءً فِيمَا يُخْصُ السُّمْنَةُ، أَوِ الْمَرَاجُ الْجَسَدِيَّةِ، أَوِ أُمُورًا أُخْرَى. إِنَّ الْحَيَاةَ تَنْقَسِمُ بِطَرِيقٍ عَدِيدَةٍ إِلَى الْمُتَضَادَّاتِ، طَالَمَا أَنَّهَا تَنْقَضِي فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ كَعَبْدٍ أَوْ كَسَيِّدٍ، فِي غِنَى أَوْ فَقْرٍ، فِي شُهْرَةٍ أَوْ مَهَانَةٍ، فِي سُمٍّْ جَسَدِيٍّ أَوْ فِي صِحَّةٍ

† «طُوبَى لِلرَّحَمَاءِ، لَأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ» (مت ٥: ٧) (١)

لَعَلَّ هَذِهِ التَّطَوُّبَاتِ تُقَارَنُ بِالرُّوِيَا الرَّمْزِيَّةِ الَّتِي تَعَلَّمَهَا يَعْقُوبُ أَبِ الْآبَاءِ، الَّذِي رَأَى سُلَّمًا مُنْتَدًا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى أَعَالِي السَّمَاءِ، وَاللَّهُ وَاقِفٌ عَلَيْهِ (تك ٢٨: ١٢). وَبِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، نَتَعَلَّمُ الْآنَ مِنَ التَّطَوُّبَاتِ الَّتِي تَرْفَعُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ تُصْعِدُهُمْ إِلَى مُدْرَكَاتٍ أَعْلَى. لِأَنِّي افْتَرِضُ أَنَّ مَا أَظْهَرُ **لِلْأَبِّ يَعْقُوبَ** بِمِثَّةِ سُلَمٍ، كَانَ هُوَ حَيَاةَ الْفَضِيلَةِ، حَتَّى يَتَعَلَّمَ وَيُعَلِّمَ ذُرِّيَّتَهُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى اللَّهِ، إِلَّا بِالْمِثْلِ الدَّائِمِ بِاتِّجَاهِ الْأُمُورِ الْعُلْيَا. فَإِنَّا نَحْتَاجُ إِلَى رَغْبَةٍ لَا تَكْفُفُ فِي الْأُمُورِ الْعُلْيَا، الَّتِي لَا تَكْتَفِي بِالرَّضَى بِالْإِنْجَازَاتِ السَّابِقَةِ. وَإِذَا فَشَلْنَا فِي التَّقَدُّمِ أَكْثَرَ، عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَبِرَ ذَلِكَ خَسَارَةً. إِنَّ التَّعَلِيمَ السَّامِيَّ لِلتَّطَوُّبَاتِ الَّتِي تُدْعَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، يُعِدُّنَا لِلْإِقْتِرَابِ مِنَ اللَّهِ ذَاتِهِ، الَّذِي هُوَ حَقًّا مُبَارَكٌ وَأَسَاسُ كُلِّ تَطَوُّبٍ.

وَعَلَى ذَلِكَ، فَإِذَا تَقَرَّبَ مِنَ الْحَكِيمِ، مِنْ خِلَالِ الْحِكْمَةِ، وَتَقَرَّبَ مِنَ الطَّاهِرِ، مِنْ خِلَالِ الطَّهَارَةِ، هَكَذَا نَحْنُ أَيْضًا نَكُونُ أَعِزَّاءَ لِدَاكَ الْمُبَارَكِ، مِنْ خِلَالِ بَرَكَاتِ التَّطَوُّبَاتِ. لِأَنَّ التَّطَوُّبَ إِنَّمَا هُوَ خَاصٌّ بِاللَّهِ، بِدُونِ مُنَازَعٍ. وَمِنْ ثَمَّ، فَإِنَّ **يَعْقُوبَ** يُخْبِرُنَا أَنَّ اللَّهَ كَانَ مَثَكُمَا عَلَى السَّلَامِ. فَالْمُشَارَكَةُ فِي التَّطَوُّبَاتِ، لَا تَعْنِي شَيْئًا، سِوَى الْمُشَارَكَةِ فِي الْأُلُوهَةِ، الَّتِي يَرْفَعُنَا **الرَّبُّ** إِلَيْهَا بِأَقْوَالِهِ.

هَكَذَا يَبْدُو لِي أَنَّهُ، مِنْ خِلَالِ الْأَثَرِ الَّذِي يَتَّبِعُ التَّطَوُّبَ الَّذِي نُفَكِّرُ فِيهِ، كَأَنَّهُ يُؤَلِّهُ مَنْ يَسْمَعُهُ (٢)، إِذَا فَهَمَ الْكَلِمَةَ فَهَمًّا صَحِيحًا. وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ، فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، يُسَمَّى الْقَدِيسُونَ الْقُوَّةَ الْإِلَهِيَّةَ أَنَّهَا رَحِيمَةٌ، كَمَا يَفْعَلُ **دَاوُدُ النَّبِيُّ** فِي الْمَزَامِيرِ، وَ**مُوسَى النَّبِيُّ** كَثِيرًا فِي التَّائُمُوسِ. فَإِذَا كَانَ الْكِتَابُ الْإِلَهِيُّ الْمُلْهَمُ يُسَمَّى **اللَّهُ رَحِيمًا**، وَإِذَا كَانَ الْأَلُوهُوتُ مُبَارَكًا حَقًّا، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاضِحًا كَيْفَ يُفْهَمُ مَا يَتَلَوُّ ذَلِكَ! فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ رَحِيمًا، يَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِلتَّطَوُّبِ الْإِلَهِيِّ، لِأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ إِلَى اسْتِعْلَانِ **اللَّهُ لَهُ**. هَكَذَا يَقُولُ الْمَزْمُورُ: «**الرَّبُّ رَحِيمٌ وَصَدِيقٌ، وَإِلَهُنَا يَرْحَمُ**» (مزمو ١١٤: ٥

— السَّبْعِيَّة).

جَيِّدَةً؛ فَفِي كُلِّ ذَلِكَ يُوجَدُ انْقِسَامٌ.

وَعَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ ذَاكَ الَّذِي فِي عَوَزٍ يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ مُتَسَاوِيًا لِدَاكِ الَّذِي لَدَيْهِ نَصِيبٌ أَكْبَرُ، وَذَلِكَ الَّذِي لَدَيْهِ الْقَلِيلُ يَنْبَغِي أَنْ يَمْلَأَ بِمَنْ لَدَيْهِ وَفَرَةٌ، هَذَا هُوَ الْقَانُونُ الَّذِي تُعْطِيهِ الرَّحْمَةُ لِلْبَشَرِ بِمُحْضُوصِ الْمُحْتَاجِينَ. لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ تُخَفَّفِ الرَّحْمَةُ مِنْ مُعَانَاةِ النَّفْسِ، فَلَا يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَصِلَ إِلَى شِفَاءِ الْقَرِيبِ مِنَ الْأَمْرَاضِ، إِذْ إِنَّ الرَّحْمَةَ تُعْرِفُ بِأَنَّهَا عَكْسُ الْقَسْوَةِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ الْقَاسِي لَا يُمْكِنُ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْإِفْتِرَاقَ مِنْهُ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ، فِي حِينٍ أَنَّ الشَّخْصَ الرَّحِيمَ يُهَيِّئُ مُسَبِّقًا بِمُوقِفِهِ مُشَارَكَةً لِلَّذِينَ هُمْ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ، حَتَّى يُمْكِنَهُ أَنْ يُصْبِحَ مُعِينًا لِلْمُتَضَاقِقِينَ. وَبِاخْتِصَارٍ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ إِنَّمَا هِيَ حُزْنٌ اخْتِيَارِيٌّ يُرَافِقُ آلَامَ الْآخَرِينَ. وَبِتَعْبِيرٍ أَكْثَرَ وَضُوحًا، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ هِيَ مِثْلٌ مُحْبُوبٌ نَحْوُ الْمُتَضَاقِقِينَ. فَهِيَ تَنْشَأُ مِنَ الْمَحَبَّةِ، الَّتِي بَدْوُهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ تُوجَدَ. فَإِذَا دَخَلَ أَحَدٌ بِاهْتِمَامٍ فِي صِفَةِ الرَّحْمَةِ الْمُمَيَّزَةِ، يَجِدُهَا فِي مِثْلِ قَوِيٍّ مُحْبُوبٍ مُتَمَرِّجًا بِعَاطِفَةِ الْحُزْنِ. لِأَنَّ الْجَمِيعَ، الْأَصْدِقَاءَ وَالْأَعْدَاءَ، يَطْلُبُونَ نَصِيبًا فِي الْحِظِّ السَّعِيدِ لِلْإِنْسَانِ، فِي حِينٍ أَنَّهَا عَلَامَةٌ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ تَفُودُهُمُ الْمَحَبَّةُ، إِذْ يُرِيدُونَ نَصِيبًا أَيْضًا فِي مَحَبَّتِهِمْ. وَالْمَحَبَّةُ، مِنَ النَّاحِيَةِ الْآخَرَى، هِيَ بِاعْتِرَافِ الْجَمِيعِ لَهَا مِيزَةٌ أَكْثَرُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَسْعَى إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ. إِنَّ الرَّحْمَةَ إِنَّمَا هِيَ مَحَبَّةٌ قَوِيَّةٌ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَهُ فِي رُوحِهِ مِثْلُ هَذَا الْمِثْلِ، هُوَ حَقًّا مُبَارَكٌ، طَالَمَا أَنَّهُ بَلَغَ إِلَى قِمَّةِ الْفُضِيلَةِ.

الرَّحْمَةُ لَيْسَتْ فِي الْمَادِّيَّاتِ فَقَطُّ:

وَلَا يَظُنُّ أَحَدٌ أَنَّ هَذِهِ الْفُضِيلَةَ تَخُصُّ الْأُمُورَ الْمَادِّيَّةَ فَقَطُّ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُحَقِّقَهَا سِوَى ذَاكَ الَّذِي لَدَيْهِ الْوَسِيلَةُ الصَّرُورِيَّةُ لِعَمَلِ الْخَيْرِ. كَلَّا، فَيَبْدُو لِي أَنَّ جَعْلَ تِلْكَ الْفُضِيلَةِ فِي اخْتِيَارِ الْإِرَادَةِ، يَكُونُ أَكْثَرَ مَلَاءَمَةً. لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُرِيدُ الْخَيْرَ فَقَطُّ، وَلَكِنَّهُ مُنْعٍ مِنْ تَحْقِيقِهِ بِسَبَبِ اخْتِيَاغِهِ لِلْوَسِيلَةِ، فَهُوَ لَيْسَ أَذْنَى مَنْزِلَةً بِالنِّسْبَةِ لِحَالَةِ رُوحِهِ، مِنْ الشَّخْصِ الَّذِي يُظَاهِرُ قَصْدَهُ بِالْأَعْمَالِ.

وَعَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّا لَا نَحْتَاجُ إِلَى الشَّرْحِ بِالتَّفْصِيلِ لِمَقْدَارِ مَا نَزَجُهُ لِحَيَاتِنَا إِذَا فَهَمْنَا مَعْنَى ذَلِكَ التَّطَوُّبِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. وَإِذَا أَصْبَحَتْ مِثْلُ تِلْكَ الْحَالَةِ مِنَ الْأُمُورِ حَقِيقَةً، فَلَنْ يُوْجَدَ سَبَبٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَالْحَسَدِ يَكُونُ بِلَا جَدْوَى، وَالْحِقْدُ يَمُوتُ، وَتَذْكُرُ الْمُؤْذِيَّاتِ يَتَلَاشَى مَعَ الْأَكَاذِبِ وَالْإِخْتِيَالِ وَالْحَرْبِ، هَذِهِ الَّتِي كُلُّهَا تَنْتُجُ مِنَ الشَّهْوَةِ.

فَإِنْ أُزِيلَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ الصَّعْبَةُ وَالْحَالِيَّةُ مِنَ الشُّعُورِ، فَإِنَّ التَّطَوُّرَاتِ الشَّرِّيرَةَ تُسْتَأْصَلُ وَيُتَخَلَّصُ مِنْهَا تَمَامًا مَعَ أَصْلِ الشَّرِّ. وَمَعَ التَّخَلُّصِ مِنَ الشُّرُورِ، يَدْخُلُ بَدَلًا مِنْهَا الْإِعْدَادُ الْكُلِّيُّ لِلصَّالِحَاتِ وَالسَّلَامِ وَالِاسْتِقَامَةِ مَعَ كُلِّ سِلْسِلَةٍ فَضَائِلِهَا. وَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ الْقَطُّ وَالْقَاسِيَّ يَجْعَلُ لَهُ أَعْدَاءً مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ اخْتَبَرُوا ثَوْبَ خُشْيِهِ؛ هَكَذَا أَيْضًا، عَلَى الْعَكْسِ، فَتَحُضِرُ نُصْبُحُ وَدُودِينَ بِالْكُلِّيَّةِ مَعَ الْإِنْسَانِ الرَّحِيمِ، حَيْثُ إِنَّ الرَّحْمَةَ تَلِدُ طَبِيعِيًّا حُبًّا فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يُشَارِكُونَ فِيهَا. وَعَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ - كَمَا عَرَفْنَاهَا - إِنَّمَا هِيَ وَالِدَةُ طَبِيعَةِ الْقَلْبِ، وَرَهِينَةُ الْمُودَةِ، وَهِيَ رِبَاطٌ كُلُّ نَزْعَةٍ خَيْرَةٍ.

وَكَيْفَ يُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَصَوَّرَ ضَمَانًا رَاسِخًا لِلْحَيَاةِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَمِنْ الصَّوَابِ أَنْ يُسَمَّى **كَلِمَةُ اللَّهِ (الْمُتَحَسِّدِ)** الرَّحْمَاءُ مُبَارَكِينَ، طَالَمَا أَنَّ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ تَشْتَمِلُ عَلَى أُمُورٍ رَائِعَةٍ بِهَذَا الْمَقْدَارِ!

فَيَقُولُ **(الرَّبُّ): «إِنَّ الرَّحْمَاءَ يُرْحَمُونَ»**، يَعْنِي أَنَّ الرَّحْمَاءَ مُحْفُوظَةٌ هُمْ مُكَافَأَتُهُمْ. **إِنَّ اللَّهَ** الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ، قَدْ مَنَحَهُ مَبَادِي كُلِّ صَلَاحٍ. وَلَا تُوجَدُ طَرِيقَةٌ أُخْرَى لِحُصُولِ الْإِنْسَانِ عَلَى رَغْبَتِهِ، إِلَّا بِأَنْ يَحْصُلَ عَلَى الصَّلَاحِ لِنَفْسِهِ.

لِذَلِكَ يَقُولُ **الرَّبُّ** لِسَامِعِيهِ: **«هَا مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلُكُمْ» (لوقا ١٧: ٢١)**، وَأَيْضًا: **«لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَفْرَحُ يُفْتَحْ لَهُ» (متى ٧: ٨)**. إِذَنْ، فَالْأَمْرُ يَتَوَقَّفُ عَلَيْنَا وَهُوَ فِي سُلْطَانِ إِرَادَتِنَا الْحُرَّةِ لِنَحْصُلَ عَلَى مَا نَرْغَبُ. وَكَمَا يَقُولُ **الرُّسُولُ بُولُسُ: «أَمَّا الَّذِينَ بِصَبْرِ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَطْلُبُونَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْبَقَاءَ، فَبِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ... وَأَمَّا الَّذِينَ... لَا يَطَاوِعُونَ لِلْحَقِّ بَلْ يَطَاوِعُونَ لِلْإِثْمِ، فَسَخَطٌ وَعَظَبٌ» (رومية ٢: ٧-٨)**.

إِنَّ الرَّجُلَ الْعَيَّ الَّذِي ضَيَّعَ حَيَاتَهُ فِي تَرْفٍ لَمْ يُظْهِرِ الرَّحْمَةَ لِلْعَازَرِ **الْمُسْكِينِ** الَّذِي عَلَى بَابِهِ، فِي حِينٍ أَنَّهُ عَزَلَ نَفْسَهُ عَنِ الرَّحْمَةِ؛ وَعِنْدَمَا طَلَبَ الرَّحْمَةَ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ، لِأَنَّ الرَّحْمَةَ لَا يُمْكِنُ مَرْجُحُهَا بِالْقَسْوَةِ. لِأَنَّهُ: **«أَيُّهُ شَرِكَةٌ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلُمَةِ؟» (٢ كُورِنْثُوسَ ٦: ١٤)**. وَبُولُسُ **الرُّسُولُ** يَقُولُ: **«الَّذِي يَزْرَعُ الْإِنْسَانَ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا. لِأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِحَسَدِهِ، فَمِنْ الْحَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ، فَمِنْ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً» (غَلَاطِيَّة ٦: ٨)**. وَأَنَا أَعْتَبِرُ الْبُدُورَ مِنْ اخْتِيَارِ الْإِنْسَانِ، وَالْحَصَادَ هُوَ الثَّوَابُ الَّذِي يَتَّبِعُ هَذَا الْإِخْتِيَارَ.

مَنْ هُوَ الَّذِي نَزَحْمُهُ؟

وَلَكِنْ لِمَنْ يَنْبَغِي إِظْهَارُ الرَّحْمَةِ؟ إِنَّا نَتَأَثَّرُ بِمَصَائِبِ الْآخَرِينَ، عِنْدَمَا تُوَاجِهُ مِحْنٌ ثَقِيلَةٌ الْوُطْأَةُ أَصْدِقَاءَنَا، مِمَّا يَجْعَلُنَا نَمِيلُ إِلَى الْحُزْنِ، إِذْ نَهْتَمُّ وَنُشَارِكُ وَجْدَانِيًّا فِي مِحْنِ الْآخَرِينَ، وَنَشْفِقُ عَلَيْهِمْ. إِنَّ **حُكْمَ اللَّهِ الْعَادِلِ** يُنْصَحُ مَشِيئَةَ الْإِنْسَانِ الصَّالِحَةِ تَحَاةِ الْمُحْتَاجِينَ بِأَسْمَى سُلْطَانَةٍ، حَتَّى يَكُونُ الْإِنْسَانُ هُوَ الْقَاضِي لِنَفْسِهِ، لِأَنَّهُ يَحْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحُكْمِ عَلَى الْخَاضِعِينَ لَهُ.

إِنَّ التُّقُوسَ الَّتِي حَصَلَتْ عَلَى شَفَقَةٍ بِاعْتِرَافِهَا بِالْفَضْلِ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ أَظْهَرُوا لَهَا رَحْمَةً، هِيَ بِالتَّأَكِيدِ تَبْقَى أَعْلَى مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ (الْحَاضِرَةِ) فِي الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. وَكَمَا يَقُولُ **الرَّبُّ: «بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَخِي إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ» (متى ٢٥: ٤٠)**.

فَعِنْدَمَا يُسْتَعْلَنُ **مَلِكُ الْكَوْنِ** لِلْبَشَرِيَّةِ عَلَى عَرْشِهِ، سَوْفَ نَرَى حَوْلَهُ رَبَوَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيُعَايِنُ الْجَمِيعَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ الَّذِي يَقُوقُ الْعُقُلَ؛ كَمَا تُسْتَعْلَنُ الْعُقُوبَاتُ الْمُخِيفَةُ لِلْعَدِيمِ الرَّحْمَةِ. فَتَفَكَّرُوا الْآنَ فِي الْإِنْسَانِ الَّذِي أَعْلَقَ عَلَى مَالِهِ بِأَحْتِمَامٍ وَأَقْفَالٍ فِي أَمَاكِنَ مُحْتَفِيَّةٍ وَأَمْنَةٍ، وَظَنَّ أَنَّ تَكْدِيسَ الثَّرْوَةِ السَّرِّيِّ يُفَضِّلُ عَلَى أَيَّةِ وَصِيَّةٍ. وَعِنْدَمَا يُلْقَى فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ مَارَسَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ سَوْفَ يَنْتَهِي بِقَسْوَتِهِ اللَّائِنْسَانِيَّةِ.

وَيَقُولُونَ لَهُ: **«ادْكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ» (لو ١٦: ١٦)**

وَالدُّودُ الَّذِي لَا يَمُوتُ؟

إِذَا، يَا إِخْوَتِي، دَعُونَا نَلْتَمِسَ إِلَى صَوْتِ الرَّبِّ الَّذِي عَلَّمَنَا الْكَثِيرَ بِخُصُوصِ الْحَيَاةِ الْعَتِيدَةِ. دَعُونَا أَنْ نَكُونَ رُحَمَاءَ، حَتَّى بِالرَّحْمَةِ نَصْبِحَ مُطُوبِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا، الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ، آمِينَ.

(١) مُترجم من كتاب:

Ancient Christian Writers, Vol. 18, p. 85.

(٢) هكذا قال القديس أناسيوس الكبير جملته المشهورة: «هو صار إنساناً حتى يجعلنا نحن آلهة، بالنعمة»؛ مُتذكراً قول القديس بطرس: «لَكِنِّي تَصِيرُوا... شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ» (٢ بط ١: ٤).

٢٥)، وَأَنْتَ أَغْلَقْتَ عَلَى الرَّحْمَةِ فِي خَزَائِنِكَ مَعَ تَرَوَاتِكَ، وَبِالنَّالِي فَلَا تَحْصُدُ شَيْئاً مِنَ الْبُذُورِ الَّتِي لَمْ تَزْرَعْهَا. إِنَّكَ تَجَاهَلْتَ الْمُتَضَاعِفِينَ، فَسَوْفَ تُتَجَاهَلُ عِنْدَمَا تَهْلِكُ. لَقَدْ تَخَلَّيْتَ عَنِ الرَّحْمَةِ، وَالرَّحْمَةُ سَوْفَ تَتَخَلَّى عَنْكَ. لَقَدْ أَشْحَتَ بِوَجْهِكَ عَنِ الْمَسَاكِينِ، وَذَلِكَ الَّذِي أَصْبَحَ مَسْكِيناً مِنْ أَجْلِكَ (أَي: الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي افْتَقَرَ لَكِنِّي يُغْنِينَا) سَوْفَ يُشْبِخُ بِوَجْهِهِ عَنْكَ. إِنَّكَ لَمْ تَشَارِكْ أَحَداً فِي ضِيقَتِهِ، وَلَا تَسْتَحِقُّ الآنَ الرَّأْفَةَ.

وَأَيْنَ سَيَكُونُ الضَّمَامُ الَّذِي أَلْحَقْتَهُ بِكُنُوزِكَ بِأَخْتَامٍ؟ وَأَيْنَ سَتَكُونُ الْأَسْلِحَةُ الَّتِي ادَّخَرْتَهَا ضِدَّ اللَّصُوصِ؟ وَأَيْنَ سَتَكُونُ الْحِسَابَاتُ الَّتِي سَجَّلْتَهَا فِي دَفَاتِرِكَ؟ وَمَاذَا يَكُونُ ذَلِكَ مُقَابِلَ الْبُكَاءِ وَصَرِيرِ الْأَسْنَانِ



● **المسيح** لم يأت ليرضي غضب الله، بل ليُهْزَمَ الموت من الداخل. وكما يقول القديس أناسيوس الإسكندري: «المسيح تألم لبيد الموت، ويكسر قوَّة الفساد، ويُعيد الإنسان إلى عدم الفساد.»

● القيامة ليست مجرد انتصار شخصي للمسيح، بل هي انتصار للبشريَّة كلها، حيث أصبح الإنسان قادراً على الاشتراك في حياة الله الأبدية.

(١) الفداء والاتحاد بالمسيح (التأله)

● الهدف النهائي للفداء هو تأليه الإنسان بالنعمة، أي اشتراكه في نعمة الله وحياته.

● الأسرار المقدسة، وخاصة المعمودية والإفخارستيا، هما وسيلتنا الدخول في الفداء، لأننا من خلالهما نتحد بموت المسيح وقيامته.

● كما يقول القديس باسيليوس الكبير: «بالصليب، فتح لنا المسيح أبواب الفردوس، لا كأجانب، بل كأبناء يُدعون إلى المجد الأبدى.»

خلاصة المفهوم الأرثوذكسي للفداء:

✓ ليس مجرد تبرئة قانونية من الخطايا، بل شفاء للطبيعة البشرية.

✓ ليس مجرد تسديد دين، بل تحرير من الموت والفساد.

✓ ليس فقط حدثاً تاريخياً، بل اشتراك مستمر في نعمة الله من خلال الأسرار المقدسة.

♥ الفداء في الفكر الأرثوذكسي هو طريق إلى القيامة، واتحاد بالله، ودعوة للمؤمن ليحيا حياة جديدة في المسيح القائم من بين الأموات.

يحتلُّ الفداء مكانة مركزية في الإيمان الأرثوذكسي، ولكن مفهومه يختلف إلى حدٍّ ما عن بعض التفسيرات الغربية التي ركزت على الجانب القانوني أو العقابي. الفداء، وفقاً للفكر الأرثوذكسي، هو عملية شفاء وتأليه، أكثر منه مجرد تسوية قانونية للخطيئة. إنه دعوة للإنسان ليشترك في حياة الله نفسه، من خلال اتحاد حقيقي بالمسيح القائم من بين الأموات.

(١) الفداء كـ «شفاء» الطبيعة البشرية:

■ ما قبل السقوط: خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، ليحيا في شركة معه. لكن السقوط جلب الموت والفساد إلى الطبيعة البشرية، مما أدى إلى انقطاع هذه الشركة مع الله.

■ تجسُّد المسيح: لم يأت المسيح فقط ليموت من أجلنا، بل جاء ليعيد طبيعتنا الساقطة إلى النقاء الأولي، ويجدِّدها من خلال تجسده وموته وقيامته. يقول القديس كيرلس الإسكندري: «الكلمة صار إنساناً لكي يؤلِّها، وحمل ضعفنا لكي يلبسنا قوَّته.»

■ موت المسيح وقيامته: لم يكن الصليب مجرد عقوبة بديلة، بل هو الدخول إلى أعماق الموت لكي يُهْزَمَ من الداخل، حتى يُقيم الإنسان معه. وكما يقول القديس غريغوريوس النزينزي: «ما لم يُتَّحَد به، لم يُشَفَّ؛ ولكن ما اتَّحَد به الله، فقد خلَّصه.»

(٢) الفداء كـ «غلبة على الموت» وليس مجرد عقوبة:

■ المشكلة الأساسية ليست الغضب الإلهي، بل الموت والفساد الذي دخل إلى العالم بسبب الخطيئة.



بدون الروح القدس

لا يستطيع أحد أن يعرف الله،

ولا كم يحبنا!

مترجم من موقع

للقديس سيلوان الآثوسي

<https://www.pemptousia.gr/2024/04/choris-to-agio-pnevma-kanis-den-bori-na-gnorisi-ton-theo-ke-poso-poli-mas-agapa/>

وَلَكِنْ عِنْدَمَا يُعَلِّمُنَا **الرُّوحُ الْقُدُسُ**، نُذَرِكُ **الْمَحَبَّةَ** بِوُضُوحٍ وَجَسٍّ مَلْمُوسٍ، وَنَصْبِرُ مُشَاجِحِينَ **لِلرَّبِّ**.
يَا رَبَّ **الرُّؤُوفِ**، عَلَّمْنَا جَمِيعًا بِرُوحِكَ **الْقُدُّوسِ** أَنْ نَعِيشَ وَفَقَّ مَشِيئَتِكَ، لَكِنِّي نَتَعَرَّفُ عَلَيْكَ أَنْتَ، **الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ**، مِنْ خِلَالِ **نُورِكَ**.
لَأَنَّهُ **بِدُونِ نُورِكَ** لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَفْهَمَ عَظَمَةَ **مَحَبَّتِكَ**. أَنْزِلْنَا **بِنِعْمَتِكَ**، فَهِيَ **الَّتِي تَدْفِي قُلُوبَنَا لِنُحِبَّكَ**.

ملخص العطش الإلهي بلغة القلب

- (١) الله لا يُعرف بالعقل فقط، بل **بالروح القدس** وحده.
- (٢) العقل البشري محدود، أما **الروح** فقد خُلِقَ لِيُضِيءَ فِيهِ **الله**.
- (٣) **القديس** يعرف **الله**، فينسى الأرض، ويشاقق لما لا يرى.
- (٤) **الصلاة** تفتح العيون لتبصر **العالم بنور** مختلف.
- (٥) **القديسون** لا يحلقون في **الخيال**، بل يرون **مجد الله** حقيقة.
- (٦) **إن اتضعنا**، يُحِبَّنَا **الرب**، ويعطينا كل ما يلزم لنا هنا وهناك.
- (٧) لا سلام على الأرض لأن **القلوب** تعلقت بما فيها.
- (٨) كثيرون يفتشون عن أسرار **الشمس**، ويهملون **شمس البر**.
- (٩) **المسيح** لم يكشف لنا طبيعة **المخلوقات**، بل **قلب الآب**.
- (١٠) **الذين يحبونه**، يلمعون **كالشمس**، لا في **السماء** فقط بل في نفوسهم.

- (١١) لا نستطيع رؤية **الله**، إلا إذا دخل **الروح القدس** إلى القلب.
- (١٢) كما عرف **استيفانوس** و**سمعان ويوحنا الرب**، كذلك ندعى **لنعرفه**.
- (١٣) لا يكفي أن نقرأ عن **محبة المسيح**، بل أن نشعرها.
- (١٤) **الفكر** وحده لا يلمس **المحبة**... **الروح** فقط يجعلها **نُعاش**.
- (١٥) من تعلمه **النعمة**، يعرف **الله** معرفة **حياة**، لا معرفة **معلومة**.
- (١٦) **الذين يُشبهون المسيح**، يفعلون هذا لأن **الروح** شكّلهم على صورته.
- (١٧) **صلاة القلب**: «يا رب، علمني أن أحبك، لا بعقلي بل بنورك».
- (١٨) **النور الإلهي** وحده يشرح **المحبة**، لا **الكتب** ولا **العقول**.
- (١٩) **النعمة تُضيء القلب**، وتُدفعه، وتشعل فيه **نارًا** نحو **السماء**.
- (٢٠) **بدونك**، يا رب، لا نقدر أن نحبك كما أنت تُريد... **أنزنا!**

القديس سلوان الآثوسي: عطش إلى الله

تُكْتَسَبُ **الأُمُورُ الْأَرْضِيَّةُ** بِالْعَقْلِ الْأَرْضِيِّ، **أَمَّا اللهُ** وَكُلُّ مَا هُوَ **سَمَاوِيٌّ**، فَلَا يُعْرَفُ إِلَّا **بِالرُّوحِ الْقُدُسِ**، وَيَبْقَى غَيْرَ مُتَّاحٍ لِلْعَقْلِ الَّذِي لَمْ يُولَدْ مِنْ جَدِيدٍ.

مَنْ يَعْرِفُ **اللهَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ**، يَنْسَى الْأَرْضَ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً. وَلَكِنْ بَعْدَ **الصَّلَاةِ**، يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ، وَإِذَا بِهِ يَرَاهَا مِنْ جَدِيدٍ.

أَيُّهَا **الْإِخْوَةُ**، إِنَّ **الْقَدِيسِينَ** يُعَايِنُونَ فِي **مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ** **مَجْدَ اللهِ**. فَلَنُذِلَّ أَنْفُسَنَا نَحْنُ أَيْضًا، **فَيُحِبَّنَا الرَّبُّ**، وَلَنْ يُعْطِينَا فَقْطَ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّ مَا هُوَ نَافِعٌ لِلنَّفْسِ وَالْجَسَدِ، بَلْ سَيَكْشِفُ لَنَا أَيْضًا كُلَّ الْأَسْرَارِ. لَقَدْ تَعَلَّقَ النَّاسُ بِاقْتِنَاءِ الْأُمُورِ الْأَرْضِيَّةِ، وَفَقَدُوا **مَحَبَّةَ اللهِ**، وَلِذَلِكَ لَا يُوجَدُ سَلَامٌ عَلَى الْأَرْضِ.

كَثِيرُونَ يَقْضُونَ حَيَاتَهُمْ فِي **الْبَحْثِ** بِدَافِعِ **الْفُضُولِ** - مَثَلًا: كَيْفَ تَكُونَتِ **الْشَّمْسُ**؟ - وَلَكِنَّهُمْ لَا يَهْتَمُّونَ بِمَعْرِفَةِ **الله**. وَلَكِنَّ **الرَّبَّ** لَمْ يُخَيِّرْنَا عَنْ **الْشَّمْسِ**، بَلْ كَشَفَ لَنَا **الْآبَ** وَمَلَكُوتَ **السَّمَاوَاتِ**.

وَقَدْ قَالَ: «إِنَّ **الْأَبْرَارَ** سَيَنَالُونَ فِي **مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ كَالشَّمْسِ**» (مَتَّى ١٣: ٤٣)، وَ**الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ** يَقُولُ: «إِنَّ **الرَّبَّ** سَيَكُونُ هُوَ **النُّورُ** فِي **الْفِرْدَوْسِ**» (زُبَيَّا ٢١: ٢٣؛ ٢٢: ٥)، وَ**نُورُ الرَّبِّ** سَيُضِيءُ فِي **النَّفُوسِ** وَ**الْعُقُولِ** وَ**الْأَجْسَادِ**.

نَحْنُ نَعِيشُ عَلَى الْأَرْضِ وَلَا نَرَى **الله**، وَلَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَرَاهُ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَأْتِي **الرُّوحُ الْقُدُسُ** إِلَى **النَّفْسِ**، تَرَى **الله** كَمَا رَأَاهُ **الْقَدِيسُ اسْتِيفَانُوسُ**.

النَّفْسُ وَ**الْعَقْلُ** يَتَعَرَّفَانِ قَوْرًا **بِالرُّوحِ الْقُدُسِ** أَنَّ هَذَا هُوَ **الرَّبُّ**. هَكَذَا **الشَّيْخُ سَمْعَانُ الْمُتَقَبَّلُ**، **بِالرُّوحِ الْقُدُسِ**، عَرَفَ **الرَّبَّ** فِي **الطِّفْلِ الصَّغِيرِ**. وَكَذَلِكَ **القَدِيسُ يُوَحْنَّا الْمَعْمَدَانُ**، **بِالرُّوحِ الْقُدُسِ** عَرَفَ **الرَّبَّ**، وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَمَامَ النَّاسِ. وَلَكِنْ **بِدُونِ الرُّوحِ الْقُدُسِ**، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ **الله**، وَلَا أَنْ يُدْرِكَ كَمْ يُحِبُّنَا.

حَتَّى عِنْدَمَا نَقْرَأُ أَنَّهُ أَحَبَّنَا وَتَأَلَّمَ لِأَجْلِنَا بِدَافِعِ **الْمَحَبَّةِ**، فَإِنَّا نَفَكِّرُ بِحَذِهِ الْأُمُورِ بِالْعَقْلِ فَقْطَ، لَا بِالنَّفْسِ، فَلَا نُذَرِكُ **مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ** كَمَا يَنْبَغِي.



مجددًا مع دخول جبل آثوس في الحكم العثماني عام ١٤٢٤، حيث فُرضت عليه الضرائب الباهظة، وصودرت أملاكه، وبدأت مرحلة تقلب بين الانحيار والتعافي.

القرن ١٦-١٨: ديون، دعم، وكفاح

في سنة ١٥٦٩، صودرت ممتلكات الأديرة، ووقع الدير في دين ثقیل، تولى **دير سيمونوسيتر** إدارته مؤقتًا لسداد الديون. رغم دعم بعض الأمراء من فلاخيا ومولدافيا في القرون التالية، استمر العجز المالي، وتراجع عدد الرهبان، بل وظهرت ديون جديدة جعلت الدير يقدم أشياء ثمينة كرهن للدائنين.

لكن في سنة ١٧٨٤، حصل تحول مهم: عاد الدير إلى النظام الجماعي (الكوئيتي)، على يد **الراهب بايسوس الكافسوكيليفتي**، الذي جلب معه طاقة روحية وتنظيمية جديدة. بدعم من تاجر ثري وهو المحسن الكبير **ديميتريوس سكانافيس**، سُدّدت الديون، وبدأت مشاريع البناء والتوسعة، حتى منتصف القرن ١٩.

القرن ١٩-٢٠: النار، الحرب، والنهوض الجديد

في ١٨١٧م، اندلع حريق كبير دمر جناحًا من الدير ومكتبته. خلال ثورة اليونان عام ١٨٢١م، تعرّض الدير للتدخل العسكري التركي، وتقلّص عدد الرهبان بشكل كبير.

لكن منذ ١٨٣٠م، بدأ عدد الرهبان يزداد تدريجيًا، وتمّ استكمال بناء الكنيسة الكبرى (الكاثوليكون) عام ١٨٣٧م، وهي الأكبر في آثوس من حيث الحجم.

بعد التحرير، لم يتحقّق انتعاش كبير، وزاد الوضع سوءًا بعد الحرب العالمية الثانية. إلى أن جاء عام ١٩٧٦م، حيث بدأت نهضة جديدة بقيادة **الأب ألكسيوس**، مع أخوية رهبانية شابة ونشطة أعادت الحياة الروحية إلى الدير.

نبذة عن دير كسينوفوندوس في جبل آثوس

يقع **دير كسينوفوندوس** على الساحل الجنوبي الغربي لجبل آثوس، ويُعدّ من أوائل الأديرة التي يصادفها الزائر المتجه جنوبًا. يحتلّ المرتبة السادسة عشرة في تسلسل الأديرة العشرين في الجبل المقدّس.

التأسيس والتاريخ المبكر

تأسّس الدير قبل سنة ٩٩٨م، على اسم **القديس جيورجوس الشهيد الظافر**. مؤسّسه ورئيسه الأوّل كان **الراهب كسينوفون**، وقد ذُكر في وثائق تعود لتلك الحقبة. بعده، تولى أخوه ثيودور الرئاسة حتى عام ١٠٣٥م. ويبدو أنّ الدير حافظ على استقراره في المئة سنة الأولى.

سيميون، النهضة الأولى

في عهد الإمبراطور نيكيفوروس فوتانياتيس (أواخر القرن ١١)، ظهر شخصية بارزة في تاريخ الدير: سيميون، أحد نبلاء أثينا وقائد الأسطول الإمبراطوري، الذي ترك العالم وصار **راهبًا**. بعد فترة قصيرة أصبح **رئيسًا للدير**، وأعاد بناءه بعد أن كان شبه مهدم. بدعم من الإمبراطور، أعاد تشييد الأسوار، برج الحماية، الكنيسة الرئيسية، وضمّ إلى الدير أراضي واسعة، كتبًا، وأيقونات قيّمة.

لكن خصومه عارضوا وجود أقاربه غير الرهبان في الدير، مما اضطره إلى المغادرة، ثم عاد لاحقًا بأمر إمبراطوري. عند وفاته، ترك خلفه ديرًا عامرًا فيه ٥٥ **راهبًا** و**ثروة عقارية ملحوظة**.

القرون التالية: تراجع ونهضة متكررة

شهد الدير تراجعًا في القرون اللاحقة، خاصة في القرن ١٣، نتيجة هجمات القراصنة اللاتين، ثم الكتلان في أوائل القرن ١٤. رغم ذلك، استعاد عافيته تدريجيًا بفضل دعم الأباطرة البيزنطيين وبعض أمراء الروم الأرثوذكس.

في عام ١٣٩٤، بلغ الدير المرتبة الثامنة بين أديرة آثوس، لكنه عانى

الكنيسة والمعمار

يضم الدير كاثوليكونًا كبيرًا (الكنيسة الرئيسيّة)، بُني بين ١٨١٧-١٨٣٧م، وهو **الأضخم في جبل آثوس**. فيه أيضًا كنيسة قديمة، التي تعود لنهاية القرن العاشر، وتضم فسيفساء نادرة، وأيقونات من القرون ١٢-١٧، ونقوشًا بيزنطيّة.

السكوفياكيون والأيقونات

يحتوي الدير على سكوفياكيون (مخزن الذخائر)، ومجموعة ثمينة من الأيقونات البيزنطيّة والمذهبة، منها أيقونة «**المتحوّل**» وأيقونة «**الهادية**»، بالإضافة إلى أيقونات فسيفسائيّة فريدة **للقدّيسين جاورجيوس وديميتريوس**، وأخرى محفورة في الحجر.

المكتبة والمخطوطات

تحتوي المكتبة على أكثر من ١٥,٠٠٠ كتاب مطبوع، وأكثر من ٧٠٠ مخطوطة، بينها مخطوطات على الرقّ من القرن ١٢ حتى ٢٠، ومصنّفات في اللاهوت، الفلسفة، والأدب الكلاسيكي. كما تضم كتبًا مطبوعة من القرن ١٦، منها طبعة لأعمال **القدّيس باسيليوس الكبير** طبعت في البندقيّة عام ١٥٣٥م.

ومن الكنوز النادرة:

إنجيل مذهب من عام ١٠٨٣ أهده الإمبراطور ألكسيوس كومنينوس. نسخة مزخرفة من الأناجيل الأربعة أهديت عام ١٥٥٤ من أمير مولداڤيا.

مخطوطة تتضمن نظريات أرخميدس، وهي **فريدة** من نوعها في جبل آثوس.

الفنون الرهبانيّة

من بين أشغال الخدمة من خلال الطاعة (الدياكونيماتا) التي يمارسها الرهبان في الدير، تبرز فنّ الحفر على الخشب (الزينوغلڤيا)، حيث يقومون بصناعة منشآت كنسيّة وأعمال فنيّة أخرى من الخشب، إلى جانب فنّ كتابة الأيقونات (**γιογραφία**)، مواصّلين بذلك التقليد الأبائي في رسم الأيقونات يدويًا وفقًا للنهج الأرثوذكسي العريق.

ومن أبرز النماذج الفنيّة لهذا الدير، **أيقونة والدة الإله كسبروكريني (Παναγία Ξηροκρήνη)**، التي كُتبت سنة ٢٠١٦ بريشة **الراهب لوكاس الكسينوفونتي (دير كسينوفوندوس)**، وهي محفوظة اليوم في كنيسة جميع القديسين في مدينة تسالونيكي.

◆ كما يجدر بالذكر أنّ الوثيقة الجمعيّة التي منحت نظام الاستقلال الذاتي البطريركي للكنيسة الأرثوذكسيّة في أوكرانيا (الاستقلال الذاتي البطريركي)، قد تمّ تزيينه وتذهيبه في دير كسينوفوندوس، ما يدلّ على رفعة هذا الدير في الفنّ والكتابة الكنسيّة المعاصرة.

الأرشفيف

يحتوي أرشفيف الدير على وثائق يونانيّة، عثمانيّة، ورومانيّة، تمتد من القرن ١٧ حتى ١٩، رغم أن جزءًا كبيرًا منه فُقد في حريق ١٨١٧.

وقد وثّق عدد من الباحثين الأوروبيّين أبرز هذه الوثائق ونشروها في أعمال أكاديمية، خلال القرنين ١٩ و ٢٠.

التبعيات الرهبانيّة (الملحقات) – Εξαρτήματα

يضمّ **دير كسينوفوندوس** عددًا من التبعيات الرهبانيّة التابعة له داخل جبل آثوس، وتشمل:

إسقيط بشارة والدة الإله (Σκήτη Ευαγγελισμού της Θεοτόκου)

قلايتان (Κελλιά):

قلاية القديس تريفون (του Αγίου Τρύφωνα)

قلاية القديس نكتاريوس (του Αγίου Νεκταρίου)

وكلتاها تقعان ضمن الحدود الجغرافيّة التابعة للدير

ممثلية الدير في كارييس (Καρύες):

قلاية القديس أندراوس (το αντιπροσωπείο του Αγίου Ανδρέα)

◆ يسكن في هذه التبعيات خمسة رهبان.

كما يملك الدير أيضًا أربعة كراسي رهبانيّة (Καθίσματα)، وهي مساكن رهبانيّة صغيرة تقع عادة في مناطق زراعيّة أو نائية.

◆ المجموع العام: يعيش في هذه التبعيات حوالي **خمس عشرة راهبًا** تابعين للدير.

(Μετόχια) (ميتوخيا)

خارج جبل آثوس، يملك الدير الميتوخيات التالية:

في أكريتوخوري (Ακριτοχώρι) بمنطقة سيرّون (Σερρών)، يقع الدير النسكي المقدّس على اسم القديس يوحنا السابق يوحنا المعمدان، حيث تعيش **٤٥ راهبة**.

في نيا إيونيا (Νέα Ιωνία) – أتيكا: كنيسة القديسين آباء جبل آثوس الأتقياء.

في نيكيا (Νίκαια) – أتيكا: كنيسة السيدة العذراء ذارفة الدموع (Παναγία Δακρυρροούσα).

في جزيرة سكوبيلوس (Σκόπελος): دير تجلّي الربّ (Μεταμορφώσεως του Κυρίου).

القوّة الرهبانيّة (Μοναστική δύναμη) 👤

القوّة الرهبانيّة للدير – أي مجموع الرهبان والمقيمين في تبعيات الدير (القلاي والمناسك والمتوشيات) – تتراوح حاليًا حوالي **٥٥ شخصًا**.

خلاصة

يتميّز **دير كسينوفوندوس** بتاريخ طويل من الصمود والتجدّد، جامعًا بين التراث البيزنطي الرّوماني الأرثوذكسي، والنفس الرهباني، والتقوى العميقة، رغم النار، والاحتلال، والفقر، ما زال حتى اليوم **منارة حيّة** للحياة الرهبانية الأرثوذكسيّة في جبل آثوس.

Σπάνια κειμήλια της Ιερής Μονής Ξινοφονδος ذخائر مقدّسة نادرة - دير كسينوفوندوس العامر والمقدّس



اليد اليمنى للقديس جيوارجيوس ذراع الجهاد، وسلاح الإيمان، ومرهبة الشياطين

ما أعظم هذه اليد التي رفع بها القديس جيوارجيوس صليب الإيمان، فصار صليبه سيفاً، وسيفه خلاصاً، وموته قيامة.

هي ليست يداً عادية، بل ذراع لله مسكونة بالنعمة، ترتعد منها جحافل الظلمة، وتنهزم منها قوى الشر. بها ثبت القديس الإيمان القويم، ودخض البدع، وواجه الارتداد بشجاعة.

في طروباريته تنشد الكنيسة: عظمه هذا الجهاد: بما أنك للمأسورين محرّر، وللفقراء ناصر، وللمرضى طبيب وشاف، وعن الملوك محارب، أيها العظيم في الشهداء. تشفع إلى المسيح الإله في خلاص نفوسنا. إنها يد تشفي، وتعصّد، وتنفك القيود، وتقاتل عن الكنيسة، وتبقى شاهداً حياً أن الإنسان حين يسلم ذاته للمسيح، يصبح مسكناً حياً للنعمة، وقوة لا تقهر بالخب والإيمان.

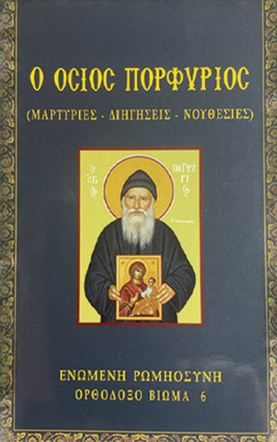
- (1) قطعة من خشبة الصليب الحقيقية.
- (2) ذخيرة للقديس الرسول فيليپوس.
- (3) ذخيرة للقديس الرسول برنابا.
- (4) ذخيرة للقديسة حنة أم والدة الإله.
- (5) ذخيرة للقديس الرسول أندراوس.
- (6) ذخيرة للقديس باسيليوس الكبير.
- (7) هامة القديس بانديليمون المقدسة.
- (8) هامة القديس العظيم جيوارجيوس.
- (9) هامة القديس تريفون المقدسة.
- (10) هامة القديس ستيفانوس المقدسة.
- (11) ذخيرة للقديس العظيم ثيودورس التبروني.
- (12) ذخيرة للقديسة مارينا.
- (13) اليد اليمنى للقديس جيوارجيوس.

القديس پورفيرىوس الرّائى (30)

شهادات، روايات، وتعاليم

كافسوكاليقيا
جبل آثوس - اليونان

جمعية
نور المسيح



٨ - أقل ما يمكن عن القديس پورفيرىوس:

شهادة راهب مجهول (بدون ذكر الاسم): نتمم من العدد السابق

ثم سألتني عن المرشدين الروحيين الذين أعرفهم، فأجبته: «الأب إلفيريوس (الذي كان قد رقد)، الأب إيفانيوس، الأب أناستاسيوس (من كريت)، والأب غريغوريوس (من دير التجلي).»

فقال لي مبتسماً: «أنت تعرفين جميع القديسين!».

ثم سألتني عن أحد الكهنة في بيلوبونيز، لكنني لم أكن أعرفه، ولم أستطع تذكر اسمه. تحدثنا عن دير زوفرا في هيدرا، فقال:

«لم ألتق بالأم ثيكلا، لكنني أراها. (كانت قد استلمت الدير منذ فترة قصيرة بعد وفاة الرئيسة السابقة). المكان هناك يشبه منطقة كاتوناكيا؛ (مكان نُسك في جبل آثوس)، لم أذهب إليه، لكنني أراه!»

● «في إحدى المرات، وبينما كنا نغادر من عند الشيخ پورفيرىوس، نزلت إلى الطريق مع فتاة أخرى استعداداً للرحيل. وكانت تلك الفتاة تعتبره أباً روحياً لها. فأشرنا لإحدى السيارات العابرة كي تُقَلِّنا. بدا لنا السائق من بعيد شخصاً طيباً، فركبنا. لكن في الطريق من أوربوس إلى أثينا، بدأت الحقيقة تحيِّب ظننا. الفتاة الأخرى كانت تُردّد باستمرار الصلاة: «بصلوات الشيخ پورفيرىوس...» وبأعجوبة، لم يُصبنا أي سوء. أتذكّر فقط القلق الذي عشته، رغم أنني كنتُ أضع ثقتي في صلوات الشيخ پورفيرىوس.»

❤ ذهبنا مع أخي لناخذ بركة الشيخ پورفيرىوس..، بدأ يُحدّثه عن كل مشاكله الشخصية، فقال له أخي بعفوية: «لقد وجدتم (حالا) لكل شيء؟»

فقال له الشيخ پورفيرىوس: «كل هؤلاء الناس الذين ينتظرون... لماذا يأتون؟. ثم التفت إليّ وسألني: - من أين أتيت؟

- من الدير الفلاني. آه! كنتُ هناك. الأخوات يعملن في الحقل

ويقتلن الجذور (تعشيب الأرض)... أراهن. إنَّ بينهن محبة كبيرة. كيف حال الشيخ؟ إنني أحبه كثيراً. إنَّه إنسان قديس... وهو أيضاً يُحِبُّني.

● في آخر مرة قبل أن أرحل إلى الدير، ذهبتُ لرؤيته وطلبتُ مشورته؛ (أي القديس پورفيرىوس) قلتُ له: «الوالدان يعارضان الرهبنة بشدة. ألي ناداني على انفراد وقال لي: في النهاية، أي طريق ستسلكين؟ حدثيني بصراحة. إذا اخترت الحياة الرهبانية، فأنت حرة، لكنني سأشطبك من أبوتي (أكف عن اعتبارك ابنتي). لا تُتعبينا.

لم أجبه مباشرة، لأنَّ أمِّي كانت قد سببت لي أصلاً مشاكل كثيرة. كنتُ أريد أن أغادر، لكنني كنتُ خائفة من أن أفشل أو ألا أحمّل المسؤولية. (كنت أفكر منذ سنتين بالمغادرة، وكان الشيخ پورفيرىوس قد قال لي أن أنتظر قليلاً بعد). وهو بنفسه قال إنَّ الدير سيقبل الفتيات ما بين سن ٣٠ عاماً، حيث يكون النضج قد اكتمل.

قال لي: «يمكنك البقاء هنا أيضاً، لكن الدير سيتأسس بعد سنتين أو ثلاث. نحن الاثنان سنقوم بذلك معاً. لكن بما أنكِ ترغبين في المغادرة الآن، اذهبي. وسأصلي بتواضع لك، وأيضاً من أجل بيتك.»

أأنت خائفة؟ لن يحدث شيء. تعالي لأرسمك بعلامة الصليب. ثم رَسَم عليّ الصليب بصليب (كالنوع الذي يُعطى في مراسم الرهبنة). ... بعد ثلاث سنوات في الدير، مررتُ بتجربة. فاتصل الشيخ هاتفيّاً وتحدّث إليّ: لا تحاولي طرد الأهواء بقوتك. الأهواء سترحل من تلقاء نفسها. اجتهدِي أن تحي المسيح.

- ماذا قلتُ لك؟ كرهه. فأعدتُ ما قاله لي...

ثم سألته: «وكيف سأحب المسيح؟».

فأجاب: «سيقول لك الشيخ (ذلك) (هذا الجواب من باب التواضع أو التشويق الروحي: كأنه يقول «الله سيكشف لك هذا من خلال

كبرياءك... وهذا ما قادك إلى هذه الحالة. **حاوي أن تحي المسيح**، ولا تنشغلي بالأهواء. الأهواء سترحل وحدها.»

– قلت له: «هذا ما قلته لي على الهاتف!»

– من؟ أنا؟ لا أتذكر. لكنني أقول لك الآن نفس الشيء. هذا ليس كلامي أنا، بل **الروح القدس** هو من قاله لي.

ثم تابع: ماذا يقول المزمور؟ «**كَمَا يَشْتَأُقُ الْإِيْلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، كَذَلِكَ تَشْتَأُقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا إِلَهَهُ**» (مزمور ١٤١: ١).

– **كيف أحب المسيح؟**

– تابعي تلاوة البراكليسي، والتسابيح، والمزامير... إقرأ لي المزامير... إقرأوها بتمعن، دون أن تُسقطوا حرفاً أو كلمة، ببطء، ووضوح، وبمعنى، لتُدركوا ما تقولونه... وتعيشوه بالقلب والفكر والروح.

ثم رأى الأخت الأخرى وهي وحدها، وبعدها صار يُحدثنا نحن الاثنين معاً. وفي النهاية، قرأ علينا صلاة، وقد ركعنا نحن الاثنين، بينما هو كان جالساً في سريره.

وقال: حين يُسحب السلك من المقبس أي الكهراء، تبقى النفس فارغة، أما حين يُعاد وصله بالمقبس، تمتلئ النفس بالطاقة من جديد.

وقال لنا: في **سهرانية القديسة فيلوثي**، ستكونان في **دير «الأم المحبوبة»**، أما نحن، فلم نكن نعلم عن هذا البرنامج، وكنا نخطط للبقاء في أثينا ثم المغادرة.

وفجأة وجدنا أنفسنا هناك، كما قيل لنا في الرؤية، في تلك السهرانية.

غادر الجميع من حولنا، وبقينا نحن... **وكأننا نظير بالروح!** **يتبع**

الأب الروحي أو بإلهام داخلي»، وربما هو نفسه الشيخ الذي سيقول لها ذلك لاحقاً «أي بورفيروس نفسه»

❤️ ذهبت لاحقاً وزرته برفقة أخت أخرى. وما إن وصلنا، حتى رأينا إعلاناً يقول: «الشيخ مريض، ولا يستطيع أن يُقابل أحداً. إنه يُصلي» لم نكن نعلم ما ينبغي فعله، وكنا على وشك أن نغادر مع الأشخاص الذين أحضرونا. وكان هناك آخرون ينتظرون أيضاً... فجأة، جاءت إلينا أخت وقالت لنا: «قال الشيخ أن تدخلنا، إنه ينتظركما...»

ما إن دخلنا، حتى أخذنا بركته. كانت الأخت الأخرى تراه لأول مرة. فقال لنا: «لقد أرسل إليّ الشيخ نفسين متشابهتين تماماً.»

ملحوظة: القديس بورفيروس هو المتكلم، وهو نفسه "الشيخ" الذي استقبلهما، لكنّه، بتواضعه العميق، ينسب هذا اللقاء إلى تدبير "الشيخ" - أي الله أو مشيئة الروح القدس - وكأنه يقول: «لم أستدعيكما أنا، بل أرسلتما إليّ من قبل الله.»

استغربت عندما سمعت ذلك، إذ كان تدبير الله أن أذهب مع هذه الأخت، لأنني في الأصل كنت سأذهب مع أخت أخرى.

أمسكني بلطف فأبقاني عنده، وقال للأخت أن تخرج إلى الشرفة، ثم سألي: - ما بك؟ من قال لك أن تصبحي راهبة؟ - أنتم...

– آه، أحسنت... وأنا أفرح بك، لقد كنت أراك...

«**ما أحب مساكنك يا رب...**» وكنت ترفرفين (يشير الشيخ إلى رؤيا أو تأمل روحي كان يراه فيها ترفرف روحياً نحو مساكن الرب).

ثم من جديد: «**ما أحب مساكنك يا رب...**»

«... جاءك الجفاف الروحي. لماذا؟ لأنك تركت نفسك، أفكارك،



لقد تمّ هذا الوعد الإلهي في شخص **المسيح**، الذي جعل من كنيسته بيتاً روحياً، بُنياناً حياً، أعمدته الرسل، وزواياه القديسون، وسقفه **محبة الله الأب**.

واليوم، إذ نتأمل في هذه الآية، فلنفرح بأننا نحن أيضاً من الذين **ضمّمهم الله** إلى خيمته المرمّمة، إلى بيته السماوي، إلى شعبه المُفتدى. ولتُصل أن يُقيم فينا **الروح القدس**، فنكون نحن أيضاً أحجاراً حيّة في **خيمة داود الجديدة**. **المجد لك يا رب**، لأنك تبني ما سقط، وتحيي ما مات، وتجمع ما تبدّد، وتدعوننا كلنا إلى بيتك الواحد.

ولكن كيف سقطت خيمة داود؟ وكيف انهار هذا المجد القديم؟

منذ أن قال الشيوخ لصموئيل: «**أَجْعَلْ لَنَا مَلِكًا يَقْضِي لَنَا كَسَائِرِ الْأُمَمِ**»، كان ذلك رفضاً واضحاً **للملك الإلهي**، كما قال **الرب نفسه**: «**إِيَّايَ رَفُضُوا**» (١ صموئيل ٨: ٧). أقام **الرب شاوُل** ثم **داود**، ولكن قلب الشعب ظلّ ميّالاً إلى **المُلك البشري**.

وبعد قرون، بلغ هذا الرفض ذروته حين وقف رؤساء الكهنة أمام

خيمة داود الساقطة: «**سَارَجُ بَعْدَ هَذَا وَأَبْنِي أَيْضًا خِيْمَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةِ، وَأَبْنِي أَيْضًا رَدْمَهَا وَأَقِيمُهَا ثَانِيَةً**» (أعمال الرسل ١٥: ١)

هذه الكلمات قيلت في مجمع أورشليم الأول، حين اجتمع الرسل والآباء الأوائل ليقرروا ما إذا كان يجب على الأمم الذين آمنوا **بالمسيح** أن يحفظوا الشريعة اليهودية. وهنا تدخل **القديس يعقوب أخو الرب**، مستشهداً بهذه الآية من **نبوءة عاموس النبي** (٩: ١١)، ليعلن أن **الله** نفسه وعد أن يُعيد بناء «**خِيْمَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةِ**»، وأن يجمع الشعوب كلّها تحت مظلتها.

فما هي هذه الخيمة؟

إنّها ليست خيمة خشبية ولا بيتاً ملكياً ترابياً، بل هي رمز **لشعب الله** الذي سقط بالخطايا والانقسامات، والذي **أراد الله** أن يُقيمه من جديد، ويجمعه من كلّ الأمم، ليكون جسداً واحداً في الكنيسة - كنيسة العهد الجديد التي وُلدت من **جنب المسيح المصلوب**، وتضمّ **أبناء الله** من كل الشعوب واللغات.

بيلاطس البنطي وقالوا: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرُ» (يو ١٩ : ١٥). وهكذا احتاروا قيصر الوثني على المسيح الملك.

سقطت خيمة داود لأنّ الشعب رفض حضور الله، فضّل نظام هذا العالم على خضوع القلب للربّ، فاعتمد الملك الروحي الذي كان الله يريد أن يُقيمه في وسطهم. لكن الله، بصلاحه ومحبته، لم يترك خيمته.

بل كما قال بالنبي عاموس، وكما فسّر الرسل أنفسهم: جاء المسيح ليقم هذه الخيمة من جديد، ويجمع فيها الأمم واليهود، كلّ من يؤمن، ويُشَيِّ بيتًا جديدًا لله: الكنيسة المقدّسة، التي فيها المسيح هو الملك، لا قيصر. هذا الملك هو نفسه الذي بشرّ به الملاك جبرائيل العذراء مريم قائلاً: «وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ آلِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نَهَايَةٌ» (لوقا ١ : ٣٢-٣٣).

لقد أتى المسيح ليملك لا فقط على إسرائيل، بل على كلّ من يقبل ملكه في قلبه. ملك لا يزول، ومجد لا ينقضي، وكروسي لا يُنقل إلى آخر. فهل نكرّر نحن أيضًا خطيئة الشعب؟ أم نقول من القلب: ليس لنا

ملكٌ إلّا يسوع المسيح، الذي ملكه لا يُنتزع، وسلطانه لا يزول؟

«هَآ أَنَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ» (رؤيا ٣ : ٢٠) - صوتُ المسيح يدعونا، لا ليعاقبنا بل ليضمّننا إلى خيمته، ليملك في القلب، ويُعيدنا إلى شركة الحياة معه. إنه يريد أن يكون لنا حياة، ويكون لنا أفضل. «وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ.» (يوحنا ١٠ : ١٠)، فهل نفتح له الباب؟

إِنَّ الرَّبَّ لَا يَزَالُ يَنْتَظِرُ. لَا يُرْغِمُ، لَا يُجْبِرُ، لكنه يقرع بلطفٍ محبته، ويعرض علينا ملكه، لا بالسيوف بل بالنعمة.

أفلا ننتفض نحن الذين شكّلنا على صورته؟ أفلا نخجل من طول تجاهلنا؟ الوقت اليوم، والنداء حاضر، والباب لا يزال مفتوحًا. فهل إلى الملك الذي لا يُقاس، إلى الراعي الذي بذّل نفسه، إلى العريس الذي يُعيد خيمة داود الساقطة فينا، ويجعلها هيكلًا له.

فلنفتح قلوبنا جميعًا للمسيح، ليقم فينا ملكوته، ويجعل من ضعفنا بيتًا لمجده. آمين.



«وَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاءَ» - «شَهَادَةُ الْحَقِّ، وَالْقِيَامَةِ»

حين وعد الربّ يسوع تلاميذه بأنهم سيكونون له شهودًا، لم يكن يُقدّم لهم لقبًا شرفيًا، بل دعوة إلى حياة التضحية والشجاعة والتكريس الكامل.

١) الشهادة للقيامة ليست فكرة... بل حياة:

كان التلاميذ شهودًا أولاً لقيامة يسوع. لقد رأوه حيًّا، ولمسوه، وأكل معهم، وسَمِعُوا صوته. لذلك ما عاد فيهم خوف أو تردّد.

بطرس يقول بشجاعة في أول عظة بعد العنصرة: «فَيْسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللَّهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهَدَاءُ لِذَلِكَ.» (أعمال ٢ : ٣٢)

وأمام المجلس اليهودي يقول بطرس ويوحنا: «لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ لَا نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا» (أعمال ٤ : ٢٠)

٢) الشهادة معناها الاحتكاك بالعداوة والرفض من العالم

الرسل لم يقدّموا شهادتهم في أجواء سهلة، بل واجهوا: الكتبة والفريسيين، الصدوقيين الذين أنكروا القيامة، التهديد والجلد والسجن والطرد.

بعد شفاء الأعرج عند باب الهيكل، وقف بطرس أمام مجمع السنهدريم وقال بلا خوف: «فَلْيُعْلَمَ جَمِيعُكُمْ... أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ... الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِذَلِكَ وَقَفَ هَذَا أَمَامَكُمْ صَاحِحًا» (أعمال ٤ : ١٠)

٣) الشهادة تعني الاستعداد للاضطهاد وحتى الاستشهاد

كلمة «شاهد» في الأصل اليوناني هي μάρτυς (مارتس) ومنها جاءت

كلمة شهيد. فمن يشهد للربّ، يضع في قلبه أن يسير حتى المنتهى. استفانوس أول الشهداء: قال في وجه رؤساء اليهود: «أَتَيْهَا الْقَسَاةُ... أَنْتُمْ دَائِمًا تُقَاوِمُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ!» (أعمال ٧ : ٥١)، فَرَجَمُوهُ، ورأى السموات مفتوحة وابن الإنسان قائمًا عن يمين الله.

بولس الرسول يقول: «لَأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلامِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ» (فيلي ٣ : ١٠)

٤) الشهادة ليست بالكلام فقط... بل بالتحوّل الشخصي

من كان ينكر صار يجاهر. ومن كان خائفًا صار يقف أمام الملوك:

بطرس الذي أنكر المسيح ثلاث مرات صار يبشّر أمام المجامع.

بولس الذي كان مُضطهدًا صار رسولًا يُبشّر حتى أقصى الأرض ويقول: «حَسِبْتُ كُلَّ شَيْءٍ خَسَارًا لِأَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ» (فيلي ٣ : ٨)

الشهادة تأتي بعد حلول الروح القدس

المسيح لم يقل لهم: «اذهبوا» مباشرة، بل قال: «لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةَ مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاءَ...» (أع ١ : ٨)

أي أن الشهادة ليست قوّة بشرية، بل هي ثمرة حضور الروح القدس، الذي يُعطي الجرأة، والحكمة، والمحبة.

الخلاصة:

أن تكون شاهدًا للمسيح، معناه: أن تشهد بقيامته بقوّة حياتك، وبكلماتك، وبتضحياتك، وباتضاعك، وبحبك للحقّ، حتى لو رفضك العالم.

المرة: أن الأرثوذكسيَّة الشهيدة كانت - وما تزال - ضحيَّة دائمةً للافتراء، ومُهاجمة باستمرار، ومُهانة. وكان يرى أن «عصمة الكرسي الرسولي في روما» و«رأسته» هما من ابتداع سياسة دنيويَّة، مفعمة بالغرور.

وقد اهتم أحد رهبان جبل آثوس بطباعة الجزء الأول من هذا الكتاب، لدى دار باراسكيافا ليونيس، وهو الراهب بناريتوس الكريتي، كاتب الأيقونات الشهير. وقد نُشر الكتاب في الأسواق عام ١٩١١، مرفقًا بإهداءٍ حارٍّ من الناشر، يقول فيه: «إلى ملكتنا الكلية القداسة، والدة الإله

الدائمة البتولية مريم، التي تحمي وتصون جبل آثوس وجميع المسيحيين الأرثوذكسين، من الراهب الحقير بناريتوس، من إسقيط "القلالي المحروقة" المقدس في جبل آثوس، تعبيرًا عن احترامه وامتنانه العميق».

ثم وُضعت المقدِّمة التالية للكتاب، بقلم القديس نكتاريوس: «إلى القراء الأحياء، يُشرفنا أن نُعلن لجميع المؤمنين في الكنيسة المقدسة الجامعة، الرسوليَّة، الواحدة، عن نشر كتابنا حول الانشقاق الذي حصل بين الكنيستين الشقيقتين، الشرقية والغربيَّة. وتتناول في هذا الكتاب دوافع الانشقاق، وأسباب استمراره، وإمكانات وضع حدٍّ له، إلى جانب الأسباب التي تجعل من الاتحاد أمرًا بالغ الصعوبة».

ويمكن أن يُعطى هذا الكتاب عنوان: «تاريخ الانشقاق»، إذ كُتب بدقَّة وحياد، استنادًا إلى الحوادث التاريخيَّة. فهدفنا الأوحد هو البحث عن الحقيقة، والحقيقة وحدها، وإعلانها من أجل الدفاع عن كنيسة الشرق. والواقع أن بعض اللاهوتيين المتطرفين، والمختصين في الشؤون الكنسيَّة، قد حملوا كنيسة الشرق مسؤوليَّة نشوء الانشقاق واستمراره.

وكان القديس نكتاريوس قد نشر قسمًا كبيرًا من الجزء الأوَّل من هذا الكتاب في صحيفة «جمعيَّة الإكليروس» التابعة لأبرشيَّة أثينا، عام ١٨٩٥. ثم نُشر الجزء الثاني على نفقته الخاصَّة، بمساعدة حوالي عشرة أصدقاء.

وإليك أيضًا مقتطفًا من مقدِّمة القديس:

يُسِرُّ النُّورُ الإلهيُّ القَلْبَ التَّقِيَّ وَالذَّهْنَ النَّقِيَّ، لِأَنَّهُمَا قَابِلَانِ لِتَلَقِّي النُّورِ. أَمَّا الْقُلُوبُ وَالْأَذْهَانُ النَّجِسَةُ، فَفِيمَا هِيَ غَيْرُ قَابِلَةٍ لِتَلَقِّي الْاسْتِنَارَةِ، فَهِيَ تَمُوتُ نُورَ الْمَعْرِفَةِ، نُورَ الْحَقِيقَةِ، وَتُحِبُّ الظُّلَامَ. فَالرُّبُّ يُحِبُّ أَصْحَابَ الْقَلْبِ النَّقِيِّ، وَيَسْتَجِيبُ لِصَلَوَاتِهِمْ، وَيَمْنَحُهُمْ طَلِبَاتِهِمْ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْخَلَاصِ، وَيَكْشِفُ لَهُمْ ذَاتَهُ، وَيُعَلِّمُهُمْ أَسْرَارَ الطَّبِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ.

القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس



القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس

الجزء الرَّابِع - الفصل الثالث - تنمة

- ثمَّ اختفت الرُّيا.

وجمَّد نكتاريوس في مكانه، وهو يحمل جَبَّتَه بيده، تلك الجَبَّة السوداء، كثوبٍ جِدَادٍ في وسط العالم.

هكذا فَقَدَ المجاهداتِ الثلاثِ المحبوبات، العذارى الشهيدات، اللواتي طالما أَنشَدَ لهنَّ وأكرمهنَّ خلال السنوات العصبية من بدايات حياته الرهبانيَّة.

وقد منح اسم «ثيودوسيَّا» لإحدى الراهبات الصغيرات في إيچينا، تلك التي كانت صاحبة عينين زرقاوين، ونظراتٍ ملائكيَّة، نالت موهبة الأذن الموسيقيَّة، وكانت تُرثِّل الألحانَ البيزنطيَّة بطريقةٍ رائعة.

فتمت نكتاريوس:

- من الضروري أن أُكْمِلَ هذه الثلاثيَّة، وأن أجد الاثنتين الباقيتين...

أيمنما كان، فدائمًا هناك رقم الإله المثلث الشمس: الرقم الإلهي.

ثمَّ ارتدى ملابسَه، ومشَّط شعرَه، وخرج نحو الكنيسة لإقامة الصلاة. وبعد الصلاة، شرب كوبًا من الشاي الجبلي مع قِطْعَتَيْنِ مِنَ الْبِسْكُوتِ الجاف، ثم جلس يكتب رسالةً إلى جبل آثوس، إلى الإخوة دانيال، يطلب منهم أن يرسموا له أيقونةً متوسطة الحجم، تُمثِّل الشهيدات الثلاث العظيمات: القديسة ثيودوسيا، والقديسة پاراسكيافي، والقديسة أناستاسيا.

وامتلاً قَلْبُهُ بفِرْحٍ لَا يُوصَف، حين وصلته الأيقونة التي طلبها بالبريد، بعد شهرين. ففتح الطردَ بتأثُّرٍ مكتوم، وتناول الأيقونة وراح يُقَلِّبُهَا فِي يَدَيْهِ، كمثِّل تلميذٍ صغيرٍ تلقى هديَّة: كتابًا زاهي الألوان.

ثم قبلها بخشوع ثلاث مرَّات، وحملها مباشرةً إلى الكنيسة ليضعها على المذبح. وقد بقيت هناك حتى وفاته، ثم لعدَّة سنواتٍ بعدها.

الفصل الرَّابِع

فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَلَيْسَ لِهَذَا تَضِلُّونَ، إِذْ لَا تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلَا قُوَّةَ اللَّهِ؟ (مرقس ١٢: ٢٤).

في تلك الأثناء، رأى نكتاريوس إحدى مؤلَّفاته الروحيَّة - المكتوبة من أجل الحقيقة - تحظى ببركة الرَّبِّ، إذ طُبِعَتْ ونُشِرَتْ على جزأين، ووضعت تباعًا في الأسواق. وقد كان منذ زمنٍ طويلٍ يحزن لما يُشَرُّ من رسائل باباروما، ومن المحاضرات اللاهوتيَّة العلميَّة بشأن انشقاق الكنيستين.

وبدءًا من عام ١٨٩٥، شرع نكتاريوس بشكلٍ خاص في إجراء بحثٍ تاريخيٍّ منهجيٍّ دقيق، بإصرارٍ وصبر. وقد كتب دراسةً متميِّزة تناول فيها أسباب الانشقاق التاريخي، ودواعي استمراره، وطرح من خلالها مسألة وحدة الكنيستين، الشرق والغرب. وكان عمله لاهوتيًّا عميقًا وجماليًّا في آن، ولعلَّه كان فريدًا من نوعه في زمانه. وقد ألقى ضوءًا نقيًّا على الحقيقة

تفسير رسالة القديس بولس الرسول الأولى

إلى أهل كورنثوس (40)

القديس يوحنا الذهبي الفم



وماذا يعني بقوله «بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» أي: بحسب الله، لا بحسب الظنون البشرية، وكما لا يستحوذ على الناس سوء الظن الإنساني. البعض قرأ النص هكذا: «الَّذِي فَعَلَ هَذَا، هَكَذَا بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ». ثم بعدما أنهى العبارة هنا (وليس في المنتصف)، تابع قائلاً: «إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - أَنْ يُسَلِّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ». ويقول هؤلاء: إنه لو قرأنا النص بهذه الطريقة، فالمعنى سيكون كالتالي: أن الذي فعل هذا الفعل باسم الرب يسوع المسيح، هو من يُسَلِّم للشيطان - أي ذاك الذي أساء إلى اسم المسيح، وتجراً على هذا الفعل بعد أن صار مؤمناً، وحمل اسماً مسيحياً - هذا هو الذي يجب أن يُسَلِّم للشيطان. أمّا بالنسبة لي، فيبدو أن الصياغة الأولى هي الأصدق؛ وما هي الصياغة الأولى؟ «بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - إِذْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ»، أي: أن هذا الاسم هو الذي جمعكم، وهو الذي من أجله اجتمعتم.

يقول: «وَرُوحِي»، ومرة أخرى يضع نفسه على رأس هؤلاء، لكي يكون حاضراً بالروح عند محاكمة الخاطئ. فإن قاموا بالحكم عليه، فلا بد أن يقطعوه من الشركة، كما لو كان الرسول بولس نفسه حاضراً، ولن يجروا أحداً على التهاون أو الحكم بأن هذا (الزاني) مستحق للصفح، لأنه يعرف تماماً أن القديس بولس سيعلم بما حدث. ثم يعرض الأمر بصورة مهيبه وخيفة، قائلاً: «مَعَ قُوَّةِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ»، أي: أن المسيح قادر أن يمنحكم هذه النعمة، لكي تتمكنوا من تسليمه للشيطان. أو، بمعنى آخر، أن المسيح نفسه حاضراً معكم، ويشارك في محاكمة هذا الزاني. ولم يقل: «أن تقدّموا هذا الإنسان للشيطان»، بل قال: «أَنْ يُسَلِّمَ»، كأنه يفتح له أبواب التوبة، ويسلّمه إلى مربّ ليؤدّبه. ويقول أيضاً: «الَّذِي فَعَلَ هَذَا» ولم يحتمل قط أن يذكر اسمه!

ثم يُكمّل: «لِهَلَاكِ الْجَسَدِ»، كما حدث في حالة المطوب أيوب، ولكن ليس لنفس السبب. ففي حالة أيوب، كان الهدف هو أن يريح أكاليل النعمة المنيرة، أمّا هنا، فالهدف أن يُعاقب هذا الزاني بجراحات

الإصحاح الخامس:

العظة الخامسة عشرة: (١ كو ٥: ١-٨)

«فَإِنِّي أَنَا كَأَنِّي غَائِبٌ بِالْجَسَدِ، وَلَكِنْ حَاضِرٌ بِالرُّوحِ، قَدْ حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ فِي الَّذِي فَعَلَ هَذَا، هَكَذَا:» (١ كو ٥: ٣).

٢- أنتبهوا لحالة الغضب! فإن الرسول بولس لا يسمح حتى بأن ينتظروا حضوره، ولا أن يقبلوا ذاك (أي الخاطئ) في شركتهم. وهكذا يُحاصرونه سريعاً، إذ كان مُتَعَجِّلاً في القضاء على الشر، كمن يريد أن يُبعد وباءً قبل أن ينتشر في باقي الجسد. ولذلك أضاف قائلاً: «قَدْ حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ». قال هذا لا لأنه فقط أجبرهم على اتخاذ القرار، ولم يسمح لهم أن يُفكروا في أي شيء آخر، بل لأنه أراد أن يُشعرهم بالخوف، إذ كان يعرف تماماً ما كان يجري هناك، والأمر كان يتسبب في حرج وأزمة رعائية. فهذا هو معنى أن يكون أحد «حاضراً بالروح»، تماماً كما كان أليشع حاضراً في جيحزي، إذ قال له: «أَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبِي مَعَكَ؟» (٢ ملوك ٢٦: ٥ حسب الترجمة السبعينية). يا لعجب تلك القوة الإلهية، التي تجعل الجميع معاً في موضع واحد، وتجعلهم قادرين على أن يعرفوا ما يحدث عن بُعد! وفي موضع آخر يُكرّز: «حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ». إنه لا يترك لهم المجال للتفكير طويلاً، بل يحكم كأنه حاضراً، وكأنه يقول: لا تُؤجّلوا الأمر، ولا تُضيعوا الوقت، ولا تتباطؤوا في اتخاذ القرار؛ فلا ينبغي أن يحدث شيء آخر غير ذلك.

بعد ذلك، ولكي لا يبدو أنه يتكلّم بكثيرٍ من الرسمية، ولئلا يحمل حديثه أي نوع من الزهو، لاحظ كيف أنه جعلهم شركاء في الحكم. فبعدما قال: «قَدْ حَكَمْتُ»، أضاف:

«بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ، مَعَ قُوَّةِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - أَنْ يُسَلِّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلَاكِ الْجَسَدِ، لِكَيْ تَخْلَصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ» (١ كورنثوس ٥: ٤-٥).

«لَهْلَاكِ الْجَسَدِ»، حتى يُصبح الإنسان أفضل، ويستعيد النعمة مرة أخرى، فتكون تلك النفس بارّةً ونقيّةً في يوم الدينونة. وكلّ ما قيل يُظهر ويُشير إلى إنسانٍ مهتمّ، يُريد أن يُعالج، لا أن يُعاقب، لا شخصاً قاسياً يقطع بلا هدف. فالمقصود ليس العقوبة بحدّ ذاتها، بل الفائدة التي تتجاوزها بكثير؛ لأنّ العقوبة وقتيّة، أمّا الفائدة والمكافأة السماويّة، فهي دائمة. ولم يُقلْ فقط: «لَكِنِّي تَخْلُصَ الرُّوحُ»، بل أضاف أيضاً: «**فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ**». وذلك عن صواب، لكي يُذكّرهم **بذلك اليوم المهيّب**، ويحثّهم على التوبة، ويحثّ الخاطئ أن يقبل هذا التأديب، لا باعتباره غضباً وانتقاماً، بل عنايةً أبٍ يشفق على ابنه. ومن أجل ذلك بالتحديد قال: «لَهْلَاكِ الْجَسَدِ»، واضعاً حداً للشيطان، غير سامح له أن يتجاوز أكثر من ذلك، تماماً كما في حالة أيّوب، حين **قال الله له: «وَأَمَّا إِلَيْهِ لَا تَمُدُّ يَدَكَ»** (أيوب ١٢: ١). (يتبع في العدد القادم)

مؤلمة تُعذّبه، أو بأي مرضٍ آخر، لكي تتوقّف خطاياها. هذا ما يُشير إليه **الرسول** في موضع آخر حين يقول: **إِنَّا حِينَ نُعَانِي مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، فَحَنُّ نُدَانٍ وَيُحَكِّمُ عَلَيْنَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ**. هنا، فنحن نسلّمه للشيطان، لأنّ **الرسول** يُريد أن يُمتحن هذا الإنسان، وهذا يتمّ بحسب **حكم الله**، لهلاك جسد هذا الزاني. ذلك لأنّه بسبب النهم والمتع الجسديّة، تتولّد فيه الشهوات، ولأجل ذلك، يهلك الجسد.

ثمّ يقول «**لَكِنِّي تَخْلُصَ الرُّوحُ**»، أي: تخلص النفس، لا بمعنى أن النفس وحدها هي التي تخلص، بل لأنّه ما دامت النفس ستخلص، فالجسد أيضاً سيُشارك - بلا أدنى شك - في هذا الخلاص. فالجسد كان قد فسد، لأنّ النفس هي التي أخطأت؛ ولو أنّ النفس سلكت في البرّ، لكان الجسد أيضاً يتمتّع بمجدٍ عظيم. ويقول البعض: إنّ الرّوح: المقصود هنا هو النعمة، أي: تلك التي تنسحب من الإنسان عندما يُخطئ. ولكي لا يحدث هذا الانسحاب، يقول:

إِعَادَةُ الْيَدِ الْيُمْنَى لِجَسَدِ الْقَدِّيسِ يُوَحْنَا الرُّوسِيِّ الْعَجَائِبِيِّ

تمّ في **سنة ٢٠٢٤** حدث تاريخي وروحي كبير، تمثّل في إعادة اليد اليمنى المقدسة للقديس يوحنا الروسي من دير پانديلمون في جبل آثوس إلى بلدة بروكوبي في جزيرة إيقيا - اليونان، وذلك بمناسبة مرور مئة عام على وصول جسد القديس من آسيا الصغرى - بروكوبي في كبادوكيا - إلى مثواه الجديد في الأراضي اليونانية، بعد التهجير الكبير عام **١٩٢٤**.

ويُذكر أنّ الجالية الروسيّة، التي كانت قد استقرت في بروكوبي إيقيا، قدّمت دعماً مالياً لبناء كنيسة مهيبّة على اسم القديس يوحنا الروسي هناك، وطلبت مقابل ذلك الاحتفاظ باليد اليمنى للقديس كذكّار وشفيع عزيز على قلوب المؤمنين الرّوس. وبحسب ما هو معروف، فقد انتقلت هذه الذخيرة الثمينة لاحقاً إلى دير پانديلمون في جبل آثوس، حيث بقيت محفوظة بعناية واحترام طوال عقود من الزمن.

وفي **سنة ٢٠٢٤**، ومع التحضيرات الجليّة لإحياء الذكرى المئويّة لنقل جسد القديس، تمّت إعادة اليد اليمنى بناءً على رغبة القديس نفسه - كما عبّر عنها العديد من الشهادات الروحيّة - ليكتمل هذا الاحتفال التاريخي والرّوحي بفرح عظيم، حيث عادت الذخيرة المقدّسة إلى الجسد الكريم الرّاقد في كنيسة بروكوبي - إيقيا.

هذا الحدث يُعدّ من العلامات المضيئة في مسيرة الكنيسة، ويُظهر أن شفاعة القديسين وحنانهم لا يزالان يرافقان المؤمنين حتى اليوم، حيث توافد الآلاف من اليونان والعالم لهذا الاحتفال.



لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال فرع الناصرة، حساب رقم:

IBAN: IL480127260000000111122

كفر كنا - الشارع الرئيسي - ص. ب. ٦١٩

e-mail: light_christ@yahoo.com

http://lightchrist.org/bulletins.html

جمعية نور المسيح

المعزّز المسؤول:

هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

توزّع هذه المجلة مجاناً